الباحثين من إنشائها كتكية.[٧٠]

٤ ـــ أنها أنشئت بخط قوصون على موقع كان يشغله اصطبلين وبضعة حوانيت خربة تم شرائها من أوقاف الأمير قرقماس الأتابكي.

٥ ـــ يجب أن يشير إلى أن نص التأسيس يعكس رغبة المنشيء، كما أن شرط الواقف هو الملزم في أداء الوظيفة وأن المدرسة السليمانية لم تكن أول المدارس التي حال عدم الوقف عليها وترتيب وظائف بها دون أدائها للوظيفة التي أنشئت من أجلها إذ أن الأوقاف كان لها دائما الدور الرئيس في أداء المدارس لوظائفها[٧١]، ويشير المقريزي إلى حالات مماثلة ترجع إلى العصر المملوكي منها المدرسة الخروبية «بخط الشون قبلي دار النحاس من ظاهر مدينة مصر» التي أنشأها عز الدين الخروبي، ويضيف المقريزي أن عز الدين هذا توفي سنة ٧٧٦هـ قبل استيفاء ما أراد أن يجعل فيها فليس لها مدرس ولا طلبة.[٧٢]

ومن الأمثلة المشابهة أيضا مدرسة اينال خارج باب زويلة، ويذكر المقريزي أن الأمير اينال توفي قبل اتمام عمارتها «فلم يعمل فيها سوى قراء يناوبون قراءة القرآن على قبره»[٧٣]، كما ذكر المقريزي مدرسة أخرى هي «مدرسة المحلى» وكانت تقع على شاطيء النيل ظاهر مدينة مصر أنشأها رئيس التجار برهان الدين إبراهيم بن عمر المحلى، «وأنفق في بنائها زيادة على خمسين ألف دينار» لكن لم يجعل بها مدرسا ولا طلبة على حد قول المقريزي.[٧٤]

والواقع أن ريع الأوقاف على تلك المدارس كان هو المصدر الأساسي في الإنفاق عليها، ويحدد بناء عليه عدد الطلبة والمدرسين.[٧٥]

وفيما يتعلق بمدرسة سليمان باشا هذه نستطيع أن نقرر أن إنشائها من فائض ريع أوقاف سليمان باشا ترتب عليه عدم تعيين مدرسين ورواتب للطلبة، مما أدى إلى تحول في وظيفتها فلم تستخدم كمدرسة حسب رغبة المنشي ونص التأسيس، ومن ثم فقدت الغرض الذي أنشئت له ولم يبق لها إلا أن تستخدم كتكية للأروام القادمين إلى الديار المصرية.

(٧٠) نجيب، العمارة، ص ٢٦٤؛ سعاد ماهر، مساجد، جـ٥، ص٩٥؛ زكي ، موسوعة، ص ص ٥٠ـ٥١؛ هيئة الآثار المصرية، فهرس الآثار الإسلامية، أثر رقم ٢٢٥.

(٧١) محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية (الكويت: عالم المعرفة، العدد ١٢٨، ١٩٨٨م)، ص٨٤.

(٧٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار، جـ٢، ص٣٧٠.

(٧٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار، جـ٢، ص٤٠١.

(٧٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار، جـ٢، ص٣٦٨.

(٧٥) محمد عبد الستار عثمان، «نظرية الوظيفة بالعمائر الدينية المملوكية بالقاهرة» رسالة دكتوراة مقدمة لجامعة اسيوط، سنة ١٩٨٠، ص١٠٢.

قلعتا لعلع وهندي بمكة المكرمة

دراسة تاريخية أثرية

للدكتور / هشام بن محمد علي عجيمي
والدكتور / عادل بن محمد نور غباشي

ملخص البحث : يشتمل هذا البحث على دراسة تاريخية اثرية لقلعتي لعلع وهندي بمكة المكرمة، تتبع فيها الباحثان الأسباب السياسية التي دفعت الشريف غالب بن مساعد أمير مكة إلى إنشائهما سنة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م. ودراسة موقعهما، حيث تحمي قلعة لعلع المدخل الشمالي بمكة المكرمة، اما قلعة هندي فتحمي المدخل الغربي. واشتملت الدراسة على تفصيل تاريخي لمراحل بناء كل قلعة على حده، ووصفها من واقع الطبيعة بالنسبة لقلعة لعلع، وما اوردته الوثائق عن تخطيط قلعة هندي التي لم يتبق من مبانيها إلا الموقع فقط. هذا إلى جانب إخضاع القلعتين لدراسة تحليلية ومقارنة للقلاع العثمانية في الحجاز وغيرها من القلاع في العالم الإسلامي من حيث الموقع والتخطيط .

الموقع وأسباب البناء

وصف الحق جل جلاله مكة المكرمة بأنها وادٍ[١]، ويمتد هذا الوادي من الناحية الشمالية الشرقية ويتجه نحو الجنوب الغربي تقريبا، ومازال هذا الوادي يعرف بوادي إبراهيم حتى الوقت الحاضر، وإن تعددت فيه أسماء الأحياء السكنية الموجودة فيه أو المشرفة عليه.

وبطبيعة الحال تحف بهذا الوادي سلسلتان من الجبال،كل سلسلة متعددة القمم عرفت بأسماء مختلفة تتبعها المؤرخون والجغرافيون في الفترات التاريخية المختلفة.[٢]

وتقع كلٌ من قلعة لعلع وقلعة هندي على السلسلة الجبلية الغربية التي ترتفع فيها عدة قمم عرفت بأسماء مختلفة أطلق عليها جبال مجازاً، أما من الناحية الجغرافية فهي متصلة اتصالاً مباشراً، (خريطة رقم ٢،١) وأشهر اسم عرفت به هذه السلسلة هو جبل «قعيقعان».

وعلى احدى قمم هذا الجبل المعروفة بمكة باسم «جبل لعلع» أو «جبل اللاسلكي» والواقعة شمال المسجد الحرام بنيت قلعة لعلع التي يبدو أنها اكتسبت اسمها من اسم هذه القمة، فضلاً عن ورود اسم «لعلع» على خارطة عثمانية لمكة المكرمة مؤرخة بسنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠ ـ ١٨٨١.[٣] كما عرفت هذه القلعةباسم قلعة «فلفل»، وعن أصل هذا الاسم أفاد

(١) قرآن كريم، سورة ابراهيم، آية رقم ٣٧.

(٢) انظر الموقع العام لكل من قلعة لعلع وقلعة هندي في الخريطة رقم (١) في هذا البحث. وعن اسماء هذه القمم انظر: الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن اسحاق، مكة في قديم الدهر وحديثه، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش (مكة المكرمة: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، جـ ٤، ص ٤٥، ١٧٣، ٢٠٦.

(٣) انظر الخريطة رقم (٢) في هذا البحث، وكذلك انظر خارطة مكة المكرمة في ابراهيم رفعت، مرآة الحرمين (د.م، د.ن، د.ت)، جـ ١، ص ١٨٣.

أحد المسنين[٤] بأنه يرجع إلى أن رجال الشريف غالب الذين شاركوا في بناء هذه القلعة بلغ عددهم الف رجلٍ عرف رئيسهم باسم فلفل.

أما القمة الثانية فهي قمة الهندي الواقعة غرب المسجد الحرام تقريباً، حيث بنيت عليها قلعة هندي التي اكتسبت اسمها أيضاً من اسم القمة التي بنيت عليها .

من خلال هذين الموقعين الحصينين يتضح أن قلعة لعلع تحمي المدخل الشمالي لمكة المكرمة، وهو مدخل منطقة المعلاه والحجون. أما قلعة هندي، فتحمي المدخل الغربي لمكة المكرمة عند منطقة الشبيكة وحارة الباب.

ويرجع بناء كلٍ من قلعة لعلع وقلعة هندي إلى فترة الشريف غالب بن مساعد[٥] شريف مكة المكرمة (١٢٠٢ ـ ١٢٢٨هـ/ ١٧٨٧ ـ ١٨١٣م)، التي اتسمت فترته بصفة عامة بالاضطرابات الداخلية في الحجاز، فضلاً عن الحروب التي وقعت بينه وبين السعوديين في نجد.[٦] لذا نجد أن الشريف غالب بن مساعد قد وضع منذ السنوات الأولى لفترته هدفاً يقضي بعدم تمكين السعوديين من السيطرة على مكة المكرمة وبالتالي القضاء على مركزه، وتمثلت سبل تحقيق ذلك الهدف في اتجاهين:

الأول : مبادرته سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م بتوجيه الجيوش إلى نجد للقضاء على السعوديين إلا أنه لم يتمكن من ذلك ورجع إلى مكة[٧]، ثم تكررت محاولات الشريف غالب للقضاء عل السعوديين إلا أنه لم يستطع تحقيق أهدافه.

الاتجاه الثاني : هو نتيجة للاتجاه الأول، فعندما لم يستطع الشريف غالب القضاء على السعوديين، وفشلت أغلب حملاته وأبرزها حملته الخامسة عشرة سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م[٨] حول خطته من الهجوم إلى الدفاع، فعقد صلحاً مع الإمام سعود بن عبد العزيز سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م. وبموجبه قام الإمام سعود بن عبد العزيز سنة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م بأداء فريضة الحج مع أعدادٍ كبيرةٍ من سكان نجد ومن هم تحت لوائه.[٩] كما قام بأداء فريضة الحج في السنة التالية ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م.[١٠]

إزاء هذه الأحداث رأى الشريف غالب بن مساعد تدعيم مركزه في فترة الصلح مع الإمام سعود بن عبد العزيز حيث يذكر عبد الله بن محمد عبد الشكور[١١] أحد المؤرخين المعاصرين لتلك الأحداث أن الشريف غالب خشى من الأعداد الهائلة التي حجت مع الإمام سعود بن عبد العزي فأمر بتحصين مكة. ومن ضمن هذه التحصينات قلعتا لعلع وهندي اللتين بنيتا سنة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م كما سيأتي.[١٢]

بهذا يتضح أن بناء كلٍ من قلعة لعلع وقلعة هندي كان ضرورة حتمية للشريف غالب بن مساعد للحفاظ على مركزه وحكمه في مكة المكرمة.

وتمثل كلٌ من قلعة لعلع وقلعة هندي نموذجين جيدين للقلاع الحربية في مكة المكرمة في العصر العثماني، وقد مر كلٌ منهما بعدة أحداث من الناحية المعمارية الأثرية، لذا فإنه من الأهمية بمكان تتبع تاريخ بناء كلٍ منهما ووصفها وترميمها والأساليب المعمارية المنفذة فيهما فضلاً عن تحليل النواحي

(٤) هو الاستاذ محمد سعيد عالم، مدير مدرسة اللاسلكي التي كانت في موقع القلعة نفسه.

(٥) غالب بن مساعد تولى شرافة مكة المكرمة من ١٢٠٢ ـ ١٢٢٨هـ. انظر زامباور، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة زكي محمد حسن وآخرون (بيروت: دار الرائد العربي، ١٤٠٠هـ)، ص ٣٤.

(٦) عن احداث فترة الشريف غالب بن مساعد انظر: أحمد زيني دحلان، **خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام** (القاهرة: مكتبة الكليات الازهرية، ١٣٩٧هـ)، ص ص ٢٢٥ ـ ٩٨؛ وكذلك الشيخ عبد الفاح راوه، **تاريخ امراء البلد الحرام عبر عصور الإسلام** (الطائف: مكتبة المعارف، د.ت)، ص ص ٣٥١ ـ ٨

(٧) عثمان بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد** (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د.ت)، ص ص ٨ ـ ٨٧؛ وكذلك الدحلان، خلاصة الكلام، ص ٣٦١.

(٨) ابن بشر، **عنوان المجد**. ص ص ١١٢ ـ ١٣.

(٩) الدحلان ،**خلاصة الكلام**، ص ص ٢٦٧ ـ ٨.

(١٠) الدحلان ،خلاصة الكلام، ص ص ٢٦٧ ـ ٨.

(١١) عبد الله بن محمد عبد الشكور، **تاريخ اشراف وامراء مكة المكرمة**، مخطوط رقم ١٤٣٠ بمكتبة الحرم المكي الشريف، لوحة ١٥٧.

(١٢) انظر تاريخ بناء القلعتين في هذا البحث.

المعمارية فيهما ومقارنتهما ببقية القلاع من مختلف النواحي.

قلعة لعلع

تاريخ البناء

سبقت الإشارة إلى أن هذه القلعةبنيت في عهد الشريف غالب بن مساعد.[١٣] سنة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م[١٤] ثم حُولت إلى مستشفى عسكري كما تنص على ذلك خارطة مكة المكرمة المؤرخة عام ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠ ـ ١٨٨١م بما نصه (خسته خانة عسكرى اتخاذ قلنان فلفل قلعه سنك مرتسم افقيسدر) أي رسم أفقي لقلعة فلفل عند اتخاذها مستشفى عسكريا.

والواقع أنه لم نتوصل إلى معرفة تاريخ تحويلها أو اتخاذها مستشفى عسكريا، إلا أنه من المحتمل أنها اتخذت لهذا الغرض سنة ١٢٨٥هـ/ ١٨٧٨م.

والمهم أنه لا توجد أدلة تاريخية أو أثرية تثبت تغيير تخطيطها حين تم اتخاذها مستشفى عسكريا.[١٥]

وفي العصر السعودي أُعيد بناء معظم أجزائها لإعدادها مركزاً للبرق ومدرسة لتعليم طلاب إدارة اللاسلكي[١٦] في الفترة من ١٣٦٣ ـ ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤م، وهي حالياً مغلقة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

الوصف المعماري

يأخذ تخطيط المباني القائمة حالياً لقلعة لعلع الشكل المستطيل تقريباً، وتتجه أضلاعها نحو الجهات الأصلية تقريباً، وبلغت أطوال أضلاعها من الخارج مايلي: في الشمال ٣٢ر٩٧م، وفي الجنوب ٣٣ر٦٧م، وفي الشرق ٥٣م، وفي الغرب ١٧ر٥٢م (شكل رقم١).

ويتوسط مدخل القلعة الضلع الجنبي تقريباً، وهو كتلة تبرز عن مستوى سمت الجدار بمقدار ٤ر٨٥م، سقفت بقبوٍ متقاطع يقوم عل أربعة دعائم وعمودين (لوحة رقم ١).

وتتسع فتحة المدخل بمقدار ٢ر٦٥م، وتفضي إلى دهليز مستطيل مساحته ٧ر٥٣م × ٥م، سقف بقبو طولي يتجه من الشمال إلى الجنوب، ويقطعه قبوان متوازيان يتجهان من الشرق إلى الغرب (شكل رقم١، لوحة رقم ١٠،١١).

ويفضي كامل الضلع الشمالي لدهليز إلى ممرٍ يمتد بطول الضلع الجنوبي لمبنى القلعة، تفتح عليه حجرات الطابق الأرضي لهذا الضلع، وسقفه مسطح من خشب العرعر، وتبلغ مساحة هذا الممر ٦٠ر٣٠×٧٠ر١م.

وفتح على هذا الممر أربعة حجراتٍ تحفان بدهليز المدخل، اثنتان عن يمين الداخل: مساحة الأولى ٨م×٤ر٤٢م سقفت بقبو طولي يتجه من الشرق إلى الغرب بقطعة قبوان متوازيان يتجهان من الشمال إلى الجنوب (شكل رقم١)، ولهذه الحجرة ثلاث نوافذ عرض الواحدة منها ٧٠ر١م، اثنتان تطلان على خارج القلعة، والثالثة تطل على الممر مجاورة لباب الحجرة المتسع بالمقدار ٥٠ر١م.

أما الحجرة الثانية ، فتلاصق الحجرة الأولى، ومساحتها ٣٠ر٧×٥٥ر٤م سقفت بقبو طولي يتجه من الشمال إلى الجنوب يقطعه قبوان متوازيان يتجهان من الشرق إلى الغرب . ولهذه الحجرة أربعة نوافذ: اثنتان في جدارها الشرقي تتسع الواحدة مقدار (٧٥ر١م)، وواحدة في جدارها الجنوبي تتسع بمقدار ٩٠ر١م، وواحدة في جداره الغربي عرضها

(١٣) ابراهيم رفعت، **مرآة الحرمين**، جـ ١، ص ١٨٣؛ عبد الله بن محمد غازي الهندي، **إفادة الأنام بذكر اخبار البلد الحرام**، مخطوط مصور بمكتبة الحرم المكي الشريف تحت رقم ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، جـ، لوحة ٢١٤.

(١٤) **سالنامة مكة المكرمة سنة ١٣٠٣هـ** ط ٢ (مكة: المطبعة الميرية، د.ت)، ص ١٥٩.

(١٥) انظر ترميمات قلعة لعلع في هذا البحث.

(١٦) مقابلة مع كل من الأستاذ الشيخ محمد سعيد عالم مدير مدرسة اللاسلكي سابقا والأستاذ برعي جاد مدير البرق بالهاتف السعودي، مكة المكرمة. وانظر كذلك ترميمات قلعة لعلع في هذا البحث.

١٠ر١م (لوحة رقم ٢، ١٣) ويصل بين الحجرتين باب عرضه ٨٠ر١م (شكل رقم ٢).

وعن يسار الداخل من الدهليز ممر تفتح عليه حجرتان، مساحة الأولى ٣٥ر٧×٤٤ر٤م سقفت بقبو طولي يتجه من الشرق إلى الغرب، ويقطعه قبوان متوازيان يتجهان من الشمال إلى الجنوب، ولهذه الحجرة ثلاث نواقد عرض الواحدة ٧٥ر١م، اثنتان في جدارها الجنوبي تطلان على خارج القلعة، وواحدة في جدارها الشمالي تطل على الممر مجاورة لباب الحجرة الذي عرضه ٦٥ر١م.

أما الحجرة الثانية فتلاصق الأولى، وبلغت مساحتها ٤٧ر٧×١٠ر٤م سقفت بقبو طولي يتجه من الشمال إلى الجنوب، يقطعه قبوان متوازيان يتجهان من الشرق إلى الغرب، ولهذه الحجرة أربعة نوافذ: اثنتان في جدارها الغربي عرض الواحدة (٧٠ر١م) وواحدة في جداره الجنوبي عرضها ٨٥ر١م وواحدة في جدارها الشرقي عرضها ١٥ر١م، شكل رقم ١، لوحة رقم ١، ١٤).

ويفتح الممر الموصل بين حجرات الضلع الجنوبي على فناء القلعة من جهة دهليز المدخل (لوحة رقم ١٩،١٥)، حيث يمر الداخل إلى الفناء تحت كتلة السلم الصاعد إلى الدور العلوي (لوحة رقم ١٢،١١).

وفناء القلعة مستطيل الشكل تقريباً، مساحته ٥ر١٨×٣٣م تلتف حوله مشتملات القلعة من جميع الجهات عدا الجهة الشرقية المكونة من سورٍ بني بحجر الدبش تتخلله مداميك الطوب الأحمر، كما تتخلله فتحات معقودة سُدت بمداميك الطوب الأحمر كذلك (لوحة رقم ٢٧).

وأول مشتملات الضلع الشمالي غرفة في الركن الشمالي الشرقي من فناء القلعة، مساحتها ٥٨ر٧م×٤٨ر٤م سقفت بسقف مسطح ، ويصعد إلى باب هذه الغرفة بثلاث درجٍ ربع دائرية ترتفع عن مستوى أرضية فناء القلعة (لوحة رقم ٢٣)، وللغرفة أربعة نوافذ: اثنتان في جدارها الشرقي عرض الواحدة (٤٠ر١م)، ونافذة في جدارها الشمالي عرضها (٧٠ر١م)، ونافذة في جدارها الغربي عرضها (١م).

ويجاور باب هذه الغرفة سلم «نازل» سقف بعروق العرعر لتخفيف سمك الجدار ثم سقف بقبو ضحلٍ (لوحة رقم ٢٤، ٢٥) ينزل بدرج إلى حجرة تقع تحت مستوى فناء القلعة، وهذه الحجرة لها باب في جدارها الشمالي يفضي إلى خارج القلعة عُقد بعقد نصف دائري، وهو مسدود حالياً بالطوب الأسمنتي (لوحة رقم ٦).

وإلى جوار الغرفة السابق وصفها مساحة غير مسقوفة (لوحة رقم ٢٩) مساحتها ٦م×٨٠ر٤م بها حفرة حدثت نتيجة الأمطار وكشفت عن وجود خزان للماء سقف بقبو نصف دائري لوحة رقم ٢٢).

ثم نصل إلى حجرة مستطيلة مساحتها ٢٠ر١٠×٥م، وبروز مستطيل في ناحيتها الشمالية مقداره ٢م×٥م، وللحجرة أربعة أبواب ثلاثة في جدارها الجنوبي، وباب واحد في جدارها الشرقي عرضه ٧٥ر١م، وعُقدت الأبواب بعقود موتورة (لوحة رقم ٢٣) وللحجرة نافذة واحدة في جدارها الشمالي عرضها ٦٠ر١م وسقفت الحجرة بسقف مسطح.

ويلاصق الحجرة السابقة حجرةٌ مساحتها ١٠ر٥×٥م لها ناقذة في جدارها الشمالي عرضها ٩٠ر١م، وبابها في الجدار الجنوبي عرضه ٧٠ر١م وسقفت الحجرة بسقف مسطح.

ويلاصق الحجرة السابقة غرفة تقع في الركن الشمالي الغربي ، وهي آخر مشتملات الضلع الشمالي، مساحتها ١٥ر٨ × ٤٠ر٤م، لها ثلاث نوافذ اثنتان في جدارها الغربي سعتها ٥٠ر١ وواحدة في جدارها الشمالي عرضها ٩٠ر١م ويقع بابها في الجدار الجنوبي عرضه ٥٠ر١م، وسقفت الغرفة بسقف مسطح (لوحة رقم ٨، ٢٣).

أما مشتملات الضلع الغربي فتتكون من مجموعة من الحجرات تتقدمها مظلة ترتكز على أعمدة عُقدت بعقودٍ وتريةٍ تشرف على الفناء وسقفت بعروق العرعر (لوحة رقم ١٣، ١٨، ٢٠).

وأول مشتملات الضلع الغربي من الجهة الجنوبية حجرة مساحتها ٧٣ر١×٠٩ر٤م مدخلها من ممر الضلع الجنوبي عرضه ٢٠ر١م وليست لها نوافذ.

تلاصقها حجرةٌ مساحتها ٨٥ر٣×٧٥ر٢م مدخلها من ممر الضلع الغربي عرضه ١٥ر١م عُقد بعقد مدبب، ولها نافذةٌ في جدارها الغربي عرضها ٧٥ر٠م وسقفت الحجرة بقبوٍ نصف دائري (شكل رقم١، لوحة رقم ٢١).

وتلاصق الحجرة السابقة مساحة مقدارها ٤٦ر١×٨٠ر٥م سقفت بقبوٍ نصف دائري، ويحتوي سقفها على فتحة أصلية يحتمل أن تكون مدخنة مما يرجح استخدامها مكان للطبخ (لوحة رقم ١٨).

وخامس حجرات الضلع الغربي مساحتها ٤٠ر٣×١٠ر٤م سقفت بقبو ضحل، ولها باب من جهة الممر يتسع بمقدار ٣٠ر١م عقد بعقد نصف دائري، ولها ناقذة في ضلعها الغربي عرضها ٧٠ر٠م.

أما الحجرة السادسة فتلاصق الحجرة الخامسة في هذا الضلع مساحتها ١٥ر٥×١٥ر٥م سقفت بقبوٍ ضحل، ولها باب من ناحية الممر عرضه ٣٠ر١م عُقد بعقد ضحلٍ، وللحجرة نافذتان في جدارها الغربي عرضها ٧٥ر٠م.

ويصل بين الحجرتين الخامسة والسادسة باب في الجدار الفاصل بينهما عرضه ٨٠ر١م وهو مسدود حاليا بالبناء.

أما الحجرة السابعة في الضلع الغربي فمساحتها ٥٠ر٣×٦٨ر٣م سقفت بقبو ضحل، ولها باب في جداره الشرقي عرض (١م) عقد بعقد نصف دائري، وليس للحجرة نوافذ (لوحةرقم ١٩).

والجدار الشمالي للحجرة السابعة يحتوي من الخارج على فتحة لخزان ماء عرضها ٦٠×٦٣سم عُقدت بعقد نصف دائري (لوحة رقم ٢٢).

الطابق العلوي

يتشابه الطابق العلوي بالطابق الأرضي لمشتملات قلعة لعلع في الضلعين الجنوبي والغربي، أما الضلع الشمالي فلا يحتوي على طابق علوي (شكل رقم ٢)

كما عُملت تقسيمات غرف الطابق العلوي في الضلع الجنوبي على نسق الطابق الأرضي، بزيادة غرفة واحدة فوق دهليزمدخل القلعة، واستغلت ظلة المدخل في عمل شرفة لهذه الغرفة (لوحة رقم ١) وسقفت الغرف بسقف مسطح من القندل والعرعر وجسور مسلحة حديثا أضيفت للتقوية.

أما الضلع الغربي فاستملت تقسيماته على أربع غرف فقط سقفت سقف مسلح حديث . (لوحة رقم ١٤، ١٥، ١٦، ١٨)

ترميمات قلعة لعلع

من خلال ما تم وصفه للمباني القائمة حالياً، واستناداً للخارطة المؤرخة عام ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠ ـ ١٨٨١م المعدة باشراف هيئةالأركان الحربية العثمانية، فضلاً عن المعلومات الميدانية التي تم التوصل إليهما، نصل إلى الحقائق الآتية:

أولا: مرحلة التاسيس: ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م

لايوجد نص أو إشارة تدل على أن المبنى المنشأ سنة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م أزيل تماماً أو أجزاء منه عند تحويل القلعة إلى مستشفى عسكري قبل سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠ ـ ١٨٨١م وعليه يمكن القول بأن التخطيط الوارد في الخريطة هو نفس تخطيط القلعةفي مرحلة التأسيس المؤرخة سنة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م.

ويمكن حصر المباني المتبقية من هذه الفترة فيما يلي:

١ ـ حجرات الطابق الأرضي المستندة إلى الضلع الغربي، وبمقارنة مساحة هذه الحجرات على الطبيعة مع الخريطة المؤرخة سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠ ـ ١٨٨١م نجد أنها تتطابق تماما ولا تختلف معها إلا في تحويل فتحة باب الحجرة الواقعة في الركن الجنوب الغربي، والتي تدل الخريطة أن مدخلها يطل على فناء القلعة (لوحة رقم ٢٩) بينما يقع مدخلها حالياً في الممر الواقع عن يسار الداخل إلى القلعة

وبالبحث تبين لنا موقع الباب القديم الذي سُد بمباني مجصصة (لوحة رقم ١٣، ١٤، شكل رقم ١).

كما نجد أن الاختلاف الثاني في الحجرة الواقعة في الشمالي الغربي، حيث وردت في الخريطة بدون فتحة باب، وحاليا لها فتحة باب، وبالبحث وجدنا آثار فتحة بالقرب من المدخل الحالي للغرفة تفضي إلى سرداب يفضي إلى هذه الحجرة (لوحة رقم ١٩).

٢ ــ السور الشرقي للقلعة من أصل البناء المؤرخ سنة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م تدل الخارطة المؤرخة سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠ ـ ١٨٨١م على وجود تقسيمات لحجرات تستند على هذا السور وهي حالياً غير موجودة، ومما يؤكد أن السور الشرقي من أصل البناء الأول للقلعة وجود روابط حجرية لتقسيمات الحجرات التي كانت تستند على هذا السور (لوحة رقم ٤، ٥، ٦، ١٥، ٢٧).

٣ ــ أجزاء من أساس البرج الشمالي الغربي (لوحة رقم ٧).

٤ ــ كامل السور الغربي للقلعة، وحتى ارتفاع الطابق الأرضي فقط (لوحة رقم ٨).

٥ ــ الخزانان الأرضيان في فناء القلعة (لوحة رقم ٢٢، ٢٣).

ثانيا : إعادة البناء والترميم

وقد تم إعادة بناء وترميم أجزاء من القلعة في العهد السعودي في الفترة من عام ١٣٦٣ ـ ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤م، ويمثل هذا ما تم وصفه فيما سبق، إلى جانب إجراء بعض الترميمات الطفيفة التي لم تغير من أساس التخطيط.

وبهذا نصل إلى أن التخطيط الوارد في الخارطة المؤرخة سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠ ـ ١٨٨١م يمثل التخطيط الأساسي للقلعة المنشأة سنة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م أما ماتم في العصر السعودي فيتمثل في إزالة أبراج القلعة الأربعة وبناء حجرات في واقعها مستفيدين من أسس الأبراج، وإضافة طابق علوي في كل من الضلعين الجنوبي والغربي.

قلعة هندي

تاريخ البناء والترميمات

من الثابت أن هذه القلعة بنيت في عهد الشريف غالب بن مساعد[١٧] شريف مكة كما سبق ذكره.

أما عن تحديد السنة التي أُنشئت فيها القلعة، فقد أورد الدحلان تاريخين مختلفين لذلك: الأول، أنها أُنشئت سنة ١٢١٥هـ[١٨]، والثاني ذكر فيه ما نصه[١٩] «وفي السابع والعشرين من رجب سنة ١٢٢١هـ ـ الموافق ١٠/٩/١٨٠٦م ـ أمر مولانا الشريف أن يبنى له حصن على رأس الجبل المسمى بجبل هندي، وتم بناؤه في عاشر رمضان فحصنه بالرجال والذخائر». وقد اعتمد كل من أتى بعد الدحلان من مؤرخي مكة المكرمة[٢٠] هذا التاريخ أنه سنة إنشاء القلعة وهو عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م.

وعلى الرغم من عدم وجود نصوص صريحة أو ضمنية يمكن من خلالها ترجيح أحد التاريخين السابقين على الآخر إلا أنه يمكن التوفيق بينهما نظراً لقصر المدة الزمنية التي تصل إلى نحو ست سنوات، مما يدفعنا إلى وضع الاحتمالات الآتية:

١ ــ إن تاريخ ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م هو نفس تاريخ إنشاء قلعة لعلع[٢١] ، لذا يحتمل أن الأمر صدر بإنشاء القلعتين، فنفذت قلعة لعلع وتأخر إنشاء قلعة هندي إلى سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م. وهذا الاحتمال أكثر ظهوراً من غيره

(١٧) سالنامة سنة ١٣٠٣هـ ص ١٥٩؛ إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، جـ ١، ص ١٨٣؛ عبد الله غازي ، إفادة الأنام، جـ ٣ لوحة ٢١٤.

(١٨) سالنامة سنة ١٣٠٣هـ، ص ١٥٩.

(١٩) الدحلان، خلاصة الكلام، ص ٢٩٣.

(٢٠) عبد الله غازي، إفادة الأنام، جـ ٣ لوحة ٢١٤؛ ابراهيم رفعت، مرآة الحرمين، جـ ١، ص ١٨٣؛ احمد السباعي، تاريخ مكة، ط ٦ (مكة المكرمة: مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص ٥٠٣.

(٢١) انظر تاريخ بناء قلعة لعلع في هذا البحث.

نظراً لوجود عدة شواهد عليه، منها أن صدور الأمر بإنشاء عدة قلاع ثم إنشاء قلعة واحدة أمر غير مستغرب خاصة في الفترة العثمانية التي بنيت فيها هذه القلعة وأمثلتها كثيرة منها على سبيل المثال أن السلطان سليمان القانوني[٢٢] أمر في عام ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م بإنشاء عدة قلاع في طريق الحاج الشامي ولم تنفذ في هذا التاريخ إلا قلعة تبوك فقط.[٢٣]

٢ ــ إن التاريخ الذي نص عليه الدحلان في الخلاصة، وهو سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م يتضمن إنشاء حصن على جبل هندي، وقد يكون هذا الحصن أحد أبراج قلعة هندي وليس كامل القلعة.

٣ ــ إن كلاً من قلعة لعلع وقلعة هندي بدأ إنشائهما في سنة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م ولم تستكمل قلعة هندي بنائها لسبب أو لآخر مما دفع الشريف غالب بن مساعد أن يصدر أمراً آخر سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م ببناء حصن على جبل هندي وهو أحد أجزاء القلعة كما ورد في الاحتمال الثاني.

وعلى كلٍ، فإن خريطة مكة المكرمة المؤرخة سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠ ـ ١٨٨١م قد احتفظت لنا بتخطيط قلعة هندي المنشأة في عهد الشريف غالب بن مساعد حيث ورد فيها ما نصه (هندي قلعة سنك هيئت عتيقة مرتسم افقي سيدر) أي رسم أفقي لقلعة هندي في هيئتها العتيقة (خارطة رقم ٢، لوحةرقم ٣٠).

وفي سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م انتهى والي الحجاز عثمان نوري باشا[٢٤] من إعادة بناء قلعة هندي بعد خرابها بشكل يستوعب طابوراً[٢٥] واحدا من العساكر.[٢٦] وقد احتفظت لنا خارطة مكة المكرمة المؤرخة عام ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠ ـ ١٨٨١م بتخطيط القلعة حيث ورد بها مانصه (هندي قلعة سنك قشله محول هيئت جديدة مرتسميدر) أي رسم لقلعة هندي في هيئتها الجديدة بعد تحويلها من قشلة.

وينص الغازي[٢٧] (أنه في يوم الاثنين ٨ صفر ١٣٣٥هـ/١٩١٦م انتهى ترميم البناء الذي خصص للقسم الابتدائي الراقي والقسم الثانوي من المدرسة الخيرية والهاشمية الجديدة على الجبل الهندي وافتتحت هذه المدرسة من اليوم المذكور لتقييد أسماء الطلاب)، وهذا التاريخ يقع في فترة حكم الشريف الحسين بن علي[٢٨] لمكة المكرمة.

ثم عادت القلعة تؤدي دورها العسكري بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود مكة المكرمة سنة

(٢٢) ولد السلطان سليمان القانوني في غرة شعبان سنة ٩٠٠هـ/ ٢٧/٤/١٤٩٥م، وتولى الحكم بعد وفاة أبيه السلطان سليم الأول سنة ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م، واستمر في الحكم إلى وفاته في سنة ٩٧٤/ ١٥٦٦م، وقد تقدمت الفتوحات في أيامه تقدماً عظيماً لم تصل إليه بعده، انظر محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط ٢ (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص ص ١٩٨ ـ ٢٥٢.

(٢٣) انظر هشام عجيمي، «قلعة تبوك»، مجلة جامعة ام القرى للبحوث العلمية، العدد الثاني، السنة الأولى (١٤٠٩هـ)، ص ص ١٤١ ـ ٣؛ نقلا عن ابن العباس احمد بن يوسف الدمشقي الشهير بالقرماني (ت ١٠١٩هـ)، اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ (بيروت: عالم الكتب، د.ت)، ص ٤٤٠.

(٢٤) كان عثمان نوري باشا والياً على اليمن قبل ولايته على مكة، ومن صفاته الصلاح والتقوى والورع والكرم، وغير ذلك من الأخلاق الفاضلة؛ عبد الواسع اليماني، تاريخ اليمن، ط ٤ (صنعاء: الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ)، ص ص ٢٦٨ ـ ٩.

(٢٥) الطابور: فرقة من الجيش عددها الف جندي في الجيش العثماني.

(٢٦) محمد امين المكي، خلفاي عظام عثمانية حضرتنك حرمين شريفينيدكي آثار مبرورة ومشكورة، ترجمة عن التركية لم تنشر للدكتور سعد الدين اونال (همايونلرندن، ١٣١٨هـ)، ص ١٠ من الترجمة.

(٢٧) عبد الله غازي، افادة الأنام، جـ ٤، لوحة ١٨٣.

(٢٨) تولى الشريف حسين بن علي إمرة مكة المكرمة عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، وقام بالثورة العربية على الدولة العثمانية عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥ ـ ١٩١٦م، وتمكن من طرد العثمانيين من الحجاز، واستمر في الحكم إلى أن دخلت القوات السعودية الطائف عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، ومنها دخلت مكة المكرمة بعد تنازل الحسين بن علي عن الحكم لابنه علي الذي قاوم الجيش السعودي في جدة إلى عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م حيث تم تسليم زمام الحكم للمغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود، انظر الشريف مساعد بن منصور آل عبد الله بن سرور، جداول أمراء مكة وحكامها منذ فتحها إلى الوقت الحاضر (مكة المكرمة: مطبعة النهضة الحديثة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، ص ٤٦.

١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، كما أفاد أحد المعاصرين[٢٩] في رواية عن أحد جنود[٣٠] الملك عبد العزيز أنها استخدمت مخزنا لحفظ الأسلحة في تلك الفترة.

ولكن ذلك لم يدم طويلاً، فقد حُولت القلعة إلى مركزٍ للإذاعة، ومدرسة لتحضير البعثات ومعهد لإعداد المعلمين. وفي سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م أُنشئت في أحد أجزاء القلعة أول كلية في المملكة العربية السعودية وهي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.[٣١]

الوصف المعماري: (شكل رقم ٣، لوحة رقم ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢)

لم يتبق من قلعة هندي أي جزء من أجزائها القديمة، ماعدا القاعدة التي تسوي المنطقة التي أنشئت عليها القلعة سابقاً ، والتي أُنشئت عليها مدرسة حاليا. وقد غلفت هذه القاعدة حاليا بطبقة من الأسمنت المسلح أخفت المعالم القديمة لها.

هذا وقد سبقت الإشارة إلى وجود خارطة مؤرخة سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠ ـ ١٨٨١م اشتملت على تخطيطين لقلعة هندي: الأول، عند إنشائها سنة ١٢١٥ ـ ١٢٢١هـ/ ١٨٠٠ ـ ١٨٠٦م، والثاني، في عهد والي الحجاز العثماني عثمان نوري باشا سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م وعليه يمكن تتبع مراحل تخطيط القلعة كما يلي:

تخطيط قلعة هندي عند إنشائها

يأخذ تخطيط القلعة الشكل المستطيل تقريباً، زودت بأربعة أبراج في أركانها مختلفة المساحة، ويأخذ تخطيط كل برجٍ من أبراجها الشكل الدائري المضلع من الداخل والخارج.

وتصل الأسوار بين أبراج القلعة الأربعة، واحتوى التخطيط على طابقين وممر للسور يصل بين أجزاء القلعة، كما احتوت الأبراج على طابقين أيضا، ويصل إلى ممرات الأسوار سلمان: يقع الأول عند البرج الشمالي الشرقي، والثاني عند البرج الجنوبي الغربي (شكل رقم ٣).

وزودت أبراج القلعة في طابقها الثاني بفتحات للمدافع وزعت كالآتي: البرجان الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي احتوى كل منهما على خمس فتحات للمدافع، كا احتوى البرجان الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي على أربع فتحات.

أما مدخل القلعة فيقع في السور الشرقي، ويحتمل أن إدارة القلعة تحتل الغرفة الواقعة فوق المدخل، وهي غرفة مستطيلة الشكل تحتل غالب مساحة السور الشرقي، ومدخلها من ممر السور في جدارها الغربي وزودت بثلاث نوافذ.

ويحتمل أن المساحة المجاورة للبرج الجنوبي الشرقي كانت حماماً للطابق العلوي من القلعة.

وعلى الرغم من أن القلعة احتوت على ممراتٍ للأسوار في جهاتها الأربع، ووجود جدارٍ سائرٍ لهذه الممرات، إلا أنه يلاحظ عدم وجود فتحات للمزاغل في الجدار الساتر للمرات (لوحة رقم ٣١).

تخطيط قلعة هندي في عهد عثمان نوري باشا

إن ترجمة النص الوارد على تخطيط قلعة هندي في عهد عثمان نوري باشا والى الحجاز العثماني يؤكد أنها حُولت من قشلة إلى قلعة، وهذا يعني أن القشلة القديمة لم تهدم بالكامل بل أجري عليها تعديلات وإضافات في المساحة نتج عنها التخطيط الجديد للقلعة كما هو مثبت.

وبمقارنة تخطيط القشلة القديمة[٣٢] مع تخطيط

(٢٩) الأستاذ خالد السعد، مدير مدرسة عرفات المتوسطة والتي تحتل المدرسة حاليا موقع القلعة، ١٤١٢هـ.

(٣٠) هو الشيخ محمد ابراهيم الشايع، أحد جنود الملك عبد العزيز الذين تولوا حراسة القلعة.

(٣١) من مقابلة مع الشيخ عمر غزاوي أحد المسنين المعاصرين لدخول الملك عبد العزيز لمكة المكرمة سنة ١٣٤٣هـ.

(٣٢) من المحتمل أن المهندس عند توقيعه تخطيط قشلة هندي على الخريطة المؤرخة سنة ١٢٩٨هـ/ قد قلب اتجاه الشمال إلى الجنوب، وهذا الاحتمال له شواهد كثيرة سنوردها عند تتبع تخطيط القلعة في عهد عثمان نوري باشا والمتفقة مع الواقع الجغرافي.

القلعة بعد التحويل يتضح أن الأجزاء القديمة التي ابقي عليها هذا الوالي تتركز في البرجين الواقعين في الجزء الشرقي من القلعة، وهدم الطابق العلوي منهما.

بعد هدم الطابق العلوي من الجزء الشرقي من القشلة القديمة ظهر مدخل القلعة كما ورد استنتاجا من الخارطة، كما ظهر الطابق الأرضي للبرجين الشمالي الشرقي والجنوبي الشرقي، وعدم احتوائهما على فتحات للمدافع.

أما الأجزاء التي تمت إضافتها في عهد الوالي عثمان نوري باشا على تخطيط القشلة القديمة فيتمثل في الآتي:

١ ـ تعديل استطالة فناء القشلة القديمة وذلك بعمل حجرتين مستطيلتي المساحة، يفصل بينهما ممر. وبذلك تحول فناء القشلة القديمة إلى حجرتين تستوعب طابوراً من الجنود.

٢ ـ إنشاء سورٍ للقلعة غير منتظم الأضلاع يلتف حول القشلة القديمة وإضافة مساحات كبيرة للقلعة الجديدة، أهمها الفناء الجديد الواقع شمالي القشلة القديمة، كما ارتكزت على السور الجديد من الداخل عدة مرافق تتمثل في عدة حجرات، ثلاث حجرات في الجهة الشرقية واربع حجرات في الجهة الشمالية، بالإضافة إلى مجموعتين من الحمامات: أربعة منها في السور الشرقي، وأربعة عشر حماماً في السور الغربي.

٣ ـ بعد تحويل القشلة إلى قلعةٍ في عهد هذا الوالي تولدت عدة مستويات نتيجة التوسع في المساحة مما الى ضروة التغلب على هذه المستويات عن طريق إحداث تسع سلالم وزعت داخل مبنى القلعة الجديد عل النحو الآتي: الأول عند مدخل القلعة في الجهة الجنوبية الشرقية، وهو يؤدي إلى مستوى مدخل القشلة القديمة بعد تحويلها وهو في مستوى فناء القلعة الجديدة، أربعة سلالم في السورين الشرقي والغربي تصعدان إلى مجموعتي الحمامات والغرف. أما السلالم الأربعة الباقية فيقع اثنان منها في نهاية الممر الفاصل بين الحجرتين المحولتين من بناء القشلة القديمة واثنان ملاصقة لسورها من الجهة الغربية من الخارج (لوحة رقم ٣١).

٤ ـ إحداث مدخل ثانٍ للقلعة في السور الشمالي، واستمر وجوده إلى العصر السعودي كما سيأتي.

تخطيط قلعة هندي في العهد السعودي

ينص الصك[٣٣] الصادر لقلعة هندي المؤرخ ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م أن القلعة تحتوي على مباني قديمة وحديثة ومساكن سفلية وعلوية ومنافع شرعية مما يؤكد أن ما تم إنشاؤه في سنة ١٢١٥ ـ ١٢٢١هـ/ ١٨٠٠ ـ ١٨٠٦م وسنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م ـ كما سبق وصفه وتتبعه واستنتاجه ـ مازال باقياً حتى تاريخ صدور الصك. وفضلا عن ذلك، فقد قامت أمانة العاصمة المقدسة بتكليف من إدارة التعليم بمكة المكرمة المبني على حكم المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة بعمل تخطيط لموقع القلعة (شكل رقم ٣)

وبمقارنة هذا التخطيط بمخطط القلعة بعد تحويلها عام ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م نصل إلى الحقائق الآتية:

١ ـ إن باب القلعة الواقع في الجهة الشمالية يتطابق مع المدخل الحالي.

٢ ـ إن أساسات أسوار القلعة الخارجية تتطابق مع ماهو موجود حالياً على الطبيعة.

٣ ـ أن الأجزاء المتبقية من القلعة القديمة (١٢١٥ ـ ١٢٢١هـ/ ١٨٠٠ ـ ١٨٠٦م) قد بقيت إلى سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م ، ثم أزيلت تلك المباني.

المواد المستخدمة وأساليب البناء

لم يتبق من بناء قلعة هندي إلا قاعدة البناء

(٣٣) الصك الصادر لقلعة هندي من المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة برقم ٧٨ وتاريخ ١٣٨٨/٧/١٣هـ.

كما سبق بيانه.

أما الجدران القائمة في قلعة لعلع سواء القديمة منها أو المحدثة في الترميمات فإنها قد بنيت من الحجر البازلتي الدبشي، وهذا النوع متوافر بكثرة حيث يستخرج من كافة جبال مكة المكرمة، والملاحظ على هذه الأحجار أنها هذبت نصف تهذيب تقريباً واتبع في بنائها ما يشبه المداميك (لوحة رقم ٦،٧، ٨).

وكسيت أغلب المباني القائمة لقلعة لعلع بطبقة من الملاط سواء في الأجزاء القديمة منها كالجزء الخارجي من السور الغربي (لوحة رقم ٩) أو الأجزاء المرتكزة على السور الغربي من الداخل (لوحة رقم ٢٤، ٢٥، ٢٦) أو الأجزاء الحديثة الترميم والمضافة على مبنى القلعة (لوحة رقم ٣،٢،١)، التي عملت قبل استخدام القلعةمقراً لإدارة اللاسلكي.

وإلى جانب الحجر البازلتي الدبشي، استخدم الطوب الأحمر المحلي في بعض أجزاء القلعة كما في الأجزاء العليا من السور الشرقي (لوحةرقم ٥،٤) وأجزاء من السور الشمالي (لوحة رقم ٧،٦).

ونظرا لوقوع قلعة فلفل على قمة جبل لعلع ، اضطر المعمار لعمل دعائم حجرية للمباني الواقعة في المناطق المنحدرة كما في السور الغربي (لوحة رقم ٩،٨) لخلق مستوى أفقي سليم يمكن من إنشاء المشتملات الداخلية عليه.

كما أن موقع القلعة ووظيفتها العسكرية الأمنية أجبرت المعمار على بناء جدران سميكة بلغ سمكها في بعض المواقع ٢٠ر١م (لوحة رقم ٢،١) إلا أن صعوبة الموقع الذي أدى إلى سمك الجدران كان مشكلة بالنسبة للمعمار الذي لابد أن يوفر الأحجار اللازمة للبناء، إلا أن المعمار استطاع التغلب على تلك المشكلة بأسلوبين: الأول، عمل الدعامات لتقوية السور في الجزء الغربي (لوحة رقم ٩،٨) وبهذا لا يحتاج إلى زيادة سمك حائط السور وفي الوقت نفسه تساعد هذه الدعائم على متانة السور. والأسلوب الثاني، استخدام العقود لتخفيف سمك الجدران كما يظهر في السور الشرقي من الخارج (لوحة رقم ٥،٤).

التحليل والمقارنة

إن موقع كل من قلعتي لعلع وهندي وتخطيطهما لجديرة بالتحليل والمقارنة بما عرف من قلاع في العالم الإسلامي في هذه الفترة، ذلك أن هاتين القلعتين تمثلان نموذجين ممتازين لهذا النوع من المباني العسكرية في مكة المكرمة في العصر العثماني.

الموقع

سبقت الإشارة إلى أن كلا من قلعة لعلع وقلعة هندي بنيتا على مرتفعين جبليين، وهذا الموقع في حد ذاته يمثل السياسة المتبعة في الدولة العثمانية في اختيار مواقع بناء القلاع في مكة المكرمة وهي اختيار المرتفعات وقمم الجبال لبناء القلاع وبقية التحصينات عليها، على عكس السياسية المتبعة قبل العصر العثماني والتي كانت لا تسمح لولاة مكة المكرمة ببناء أي نمط من التحصينات على الجبال والمرتفعات بمكة.[٣٤]

ومن ناحية أخرى، فإن اختيار موقع كل من قلعة لعلع وقلع هندي اختيار تحصيني موفق، فقلعة لعلع تحمي المدخل الشمالي لمكة المكرمة وهو مدخل منطقة المعلاه والحجون، أما قلعة هندي فتحمي المدخل الغربي عند منطقة الشبيكة وحارة الباب كما سبق ذكره.[٣٥]

وتتشابه كل من قلعة لعلع وقلعة هندي من حيث الموقع مع مجموعة كبيرة من القلاع العثمانية في الحجاز كقلاع طريق الحاج المصري مثل قلعة المويلح[٣٦] ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م التي بنيت على تلة مرتفعة، وكذلك برج ضبا العثماني[٣٧] ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م الذي بني على ربوة مرتفعة تشرف على البحر

(٣٤) هشام عجيمي، «التحصينات الحربية لمكة المكرمة حتى نهاية العصر المملوكي»، بحث معد للنشر، النتائج.

(٣٥) انظر الموقع وأسباب البناء في هذا البحث.

(٣٦) هشام عجيمي، «قلعة المويلح»، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة أم القرى ١٤٠٣هـ، ص ١٢

(٣٧) هشام عجيمي، «قلاع الأزلم والوجه وضبا: دراسة معمارية حضارية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى ١٤٠٧هـ، ص ٩٥، وثيقة رقم (٢)، ص ص ١٣١ ـ ١٩٦.

الأحمر من ناحية الغرب، وعلى مدينة ضبا من الشمال والجنوب والشرق.

كما تتشابه القلعتين موضوع البحث من حيث الموقع مع قلعة تبوك[٣٨] ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م إحدى القلاع العثمانية الواقعة على طريق الحاج الشامي. كما أن القلاع العثمانية في جنوب الحجاز في منطقة عسير بنيت أيضا في مناطق حصينة مرتفعة كقلعة «الدقل» ١٣٣٢ ـ ١٣٣٧هـ/ ١٩١٢ ـ ١٩١٨م، وقلعة «شعار» ١٢٩٠ ـ ١٣٢٥هـ/ ١٨٧٣ ـ ١٩٠٧م.[٣٩]

ولا شك أن الأمثلة السابقة تؤكد استمرار سياسة العثمانيين في اختيار المناطق المرتفعة لبناء القلاع في منطقة الحجاز، وهذا الاختيار مبني على أسس حربية صرفة نفذه العثمانيون في قلاع الأناضول بشكل واضح كما في قلعة روملي حصار ١٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م[٤٠]، وقلعة شنك[٤١] ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م، ومعظم القلاع العثمانية في الأناضول[٤٢].

التخطيط

على الرغم من بناء كل من قلعة لعلع وقلعة هندي على مرتفعين إلا أن الشكل العام لتخطيط كل منهما قد أخذ الشكل التربيعي شبه المنتظم تدعمه الأبراج الركنية (شكل رقم ٣،١ لوحة رقم ٣٠،٢٩)

وهذا الأسلوب في التخطيط بشكله العام مألوف في معظم القلاع العثمانية في الحجاز كما في قلعة المويلح[٤٣] ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م وقلعة الوجه ١٠٢٥هـ[٤٤] أو قلعة الوجه ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م الواقعتان في طريق الحاج المصري، وقلعة تبوك ٩٦٧هـ[٤٥]/ ١٥٥٩م الواقعة على طريق الحاج الشامي. كما نلاحظ ذلك في التحصينات العثمانية في منطقة عسير كما في قلعتي «الدقل» و «شعار».[٤٦]

ونجد مثالاً لهذا التخطيط في الأناضول كما في قلعة شنك ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠[٤٧].

وقد استطاع المعمار أن ينفذ هذا الشكل في قلعة لعلع بأن يستغل معظم مساحة قمة المرتفع من ناحية وعمل جدران سميكة مدعمة من الخارج بدعائم عرضية وطولية في المناطق المنخفضة كما يظهر في السور الغربي من الخارج (لوحة رقم ٩،٨) أما في السور الغربي فنلاحظ أنه استطاع أن يتغلب على شدة انحدار المرتفع بأن جعل سمك الجدران أكثر من متر واحد مما دفعه إلى عمل دخلات معقودة في نهايتها العليا على مستويين (لوحة رقم ٤، ٥) للتقليل من استعمال الأحجار في البناء مع زيادة ارتفاع السورين الشرقي والغربي عنهما في السورين الشمالي والجنوبي (لوحة رقم ١، ٢، ٤، ٥، ٧)

أما في قلعة هندي فيبدو أن الوالي عثمان نوري باشا عند إصلاحه وترميمه وإضافاته في قلعة هندي أضطر إلى عمل جدارين من الناحية الغربية والجنوبية لخلق مستوى أفقي سليم ينشيء عليه المشتملات الخارجية من مبنى القلعة (شكل رقم ٣).

ومن حيث توزيع المشتملات من الداخل في كل من قلعة لعلع وقلعة هندي، فإننا نلاحظ نموذجين

(٣٨) عجيمي، **قلعة تبوك**، ص ص ١٣١ ـ ١٩٦.

(٣٩) عبد المنعم رسلان، «بعض استحكامات منطقة عسير الحربية في العهد العثماني»، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي بجامعة أم القرى**، العدد السادس (١٤٠٣هـ)، ص ص ٣٧٩ ـ ٤٢٨.

(٤٠) Ekrem Hakki Ayverdi, *Osmanli Mimarisinde ilk devri* (Istanbul: Fatih Cemiyeti, Baha Matbaasi, 1976), cild 5, sehife 450.

(٤١) Ekrem Hakki Ayverdi, *Ilk 250 senenin Osmanli Mimarisi* (Istanbul: Fatih Cemiyeti NO: 72, Baha, Matbaasi, 1979), sehife 158, 159.

(٤٢) يستكشف ذلك من خلال استعراض مواقع قلاع الأناضول وحول هذا انظر :

Nazmi Sevgen, *Anadolu Kaleleri* (Ankara: Dogusltd sirketi Matabaasi, 1959), 1. Cilt, sckiller.

(٤٣) عجيمي، «قلعة المويلح»، المسقط الأفقي للقلعة.

(٤٤) علي غبان، «قراءة جديدة لنقش قلعة الزريب بالوجه»، **مجلة كلية الآداب بجامعة الملك سعود**، المجلد الخامس، العدد الأول (١٤١٣هـ)، ص ٣٠٠.

(٤٥) عجيمي، «قلعة تبوك»، المسقط الأفقي للقلعة.

(٤٦) عبد المنعم رسلان، «بعض استحكامات منطقة عسير الحربية»، تخطيط رقم ١، ٢.

(٤٧) Ekrem Hakki Ayverdi, *Ilk 250 senenin Osmanli mimarisi*, schife 158.

مختلفين: في قلعة لعلع تستند الحجرات والغرف على الأسوار من الداخل. وهي تتماثل في ذلك مع قلاع طريق الحاج المصري والشامي ولانجد مثالاً لذلك في قلاع الأناضول مما يوحي بأنه أسلوب مستمد من القلاع المملوكية في طريق الحاج المصري كقلعة نخل ٩١٦هـ/ ١٥١٠م، وقلعة العقبة ٩١٦هـ/ ١٥١٠م، وقلعة الأزنم ٩١٦هـ/ ١٥١٠م.(٤٨)

أما في قلعة هندي فإننا لا نعرف تفصيلاتها الداخلية سواء التي تمت عند الإنشاء سنة ١٢١٥ - ١٢٢١هـ/ ١٨٠٠ - ١٨٠٦م أو التي أحدثها الوالي عثمان نوري باشا سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢ - ١٨٨٣م إلا أنه يستنشف من خلال خريطة الموقع العام (شكل رقم ٣) لقلعة هندي سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م أنها كانت مخصصة لإقامة الجند ثم جرت إضافات سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢ - ١٨٨٣م تخدم مبنى القلعة وهذا الأسلوب في التخطيط العام هو الأسلوب العثماني المتبع في القلاع العثمانية في الأناضول، حيث نجد مبنى ضخم يتوسط مبنى القلعة متعدد الطوابق يستخدم لإقامة الجنود وإدارة القلعة، وأبراج موزعة على الأسوار متعددة الطوابق تستخدم لإقامة الجنود أيضا كما نلاحظ ذلك في قلعة شنك (شكل رقم ٦) ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م على سبيل المثال.

وهذا الأسلوب من التخطيط نجد له مثالين في الحجاز، حيث نفذ في كل من قلعة «شعار» (شكل رقم ٤) وقلعة «الدقل» (شكل رقم ٥) في منطقة عسير. وبهذا تكون قلعة هندي ثالث الأمثلة لهذا الأسلوب من تخطيط القلاع العثمانية في الحجاز.

خاتمة

تتلخص أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان في الآتي:

من حيث الموقع: تقع قلعة لعلع على قمة جبل لعلع المتفرع من جبل قعيقعان وهي بموقعها هذا تحمي المدخل الشمالي لمدينة مكة المكرمة جهة المعلاة والحجون. أما قلعة هندي فتقع على قمة هندي المتفرعة من جبل قعيقعان أيضا وهي تحمي المدخل الغربي لمدينة مكة المكرمة جهة الشبيكة وحارة الباب.

ويرجع بناء كلٍ من قلعة لعلع وقلعة هندي إلى سنة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م، في فترة الشريف غالب بن مساعد التي امتدت فترة حكمه من ١٢٠٢ - ١٢٢٨هـ/ ١٧٨٧ - ١٨١٣م، وكان بناؤهما ضرورة حتمية في فترة الصلح المبرمة بين الشريف غالب بن مساعد والإمام سعود بن عبد العزيز سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، ليحافظ الشريف غالب على مركزه وحكمه في مكة المكرمة.

وقد حُولت قلعة لعلع إلى مستشفى عسكري حوالي سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م ولم يتأثر تخطيطها بهذا التحويل. ورممت في العصر السعودي في الفترة من ١٣٦٣ - ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٣ - ١٩٤٤م لإعدادها مركزاً للبرق ومدرسة لتعليم طلاب إدارة اللاسلكي. وتتركز المباني المتبقية من سنة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م في أجزاء من أساس البرج الشمالي الغربي، وكامل السور الغربي وحجراته، والخزانان الأرضيان الواقعان في فناء القلعة.

أما قلعة هندي التي لم يتبق من مبانيها سوى القاعدة المسوية لقمة الجبل، فإن إحدى الوثائق المؤرخة سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠ - ١٨٨١م احتفظت لنا بتخطيط القلعة المنشأة سنة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠ - ١٨٨١م، فضلا عن تخطيطها بعد إصلاحها وإضافة أجزاء أخرى اليهيا في عهد والي مكة العثماني عثمان نوري باشا سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م. وأجري ترميم على قلعة هندي في عهد الشريف الحسين بن علي سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م لإعدادها مدرسة للقسم الابتدائي الراقي والقسم الثانوي من المدرسة الخيرية والهاشمية. أما في العهد السعودي فقد استخدمت باديء الأمر مخزناً

(٤٨) عبد الرحمن زكي، **قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة** (القاهرة: مطبعة نهضة مصر، د. ت)، ص ص ١٣٥، ١٣٦، ١٥٠ - ١٥١؛ عبد المنعم عبد العزيز رسلان، «الأزنم خانا وبرجا»، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي بجامعة أم القرى**، العدد الرابع (١٤٠١هـ)، ص ٣٦٧.

للسلاح في فترة دخول الملك عبد العزيز مكة المكرمة سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٤٤م، ثم حولت إلى مركز للإذاعة ومدرسة لتحضير البعثات ومعهد لإعداد المعلمين، وفي سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م أنشئت في أحد أجزائها أول كلية في المملكة العربية السعودية وهي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

هذا وقد تأثرت كلٌ من قلعة لعلع وقلعة هندي بالبيئة التي أُنشئت فيها حيث استخدم الحجر البازلتي الدبشي والطوب الأحمر المحروق.

وأسفر التحليل لكلٍ من قلعة لعلع وهندي من حيث الموقع والتخطيط ومقارنته ببقية قلاع العالم الإسلامي أن موقعي القلعتين يثبت استمرار سياسة العثمانيين في اختيار قمم الجبال لبناء تحصيناتهم الحربية سواء في مكة المكرمة أم في الحجاز أم في بعض طرق الحاج أم في مصر أم في آسيا الصغرى، وذلك على عكس سياسة الحكومات التي سبقت العثمانيين في حكم مكة المكرمة التي اتبعت سياسة عدم السماح لأشراف مكة ببناء أي نوع من أنواع التحصينات على قمم الجبال والمرتفعات.

أما من حيث التخطيط فيشكل تخطيط القلعتان عند إنشائهما التخطيط المألوف في القلاع الحجازية وهو الشكل التربيعي المدعم بالأبراج في الأركان بصفةٍ عامة. أما تخطيط قلعة هندي بعد الإضافات التي اضيفت سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢ - ١٨٨٣م في عهد الوالي عثمان نوري باشا، فهو يتبع الشكل الغير المنتظم لتخطيط القلاع وبذلك تعتبر ثالث أمثلة القلاع العثمانية في الحجاز التي نفذت على هذا الشكل الغير المنتظم وهي بذلك تشابه قلاع الأناضول.

لوحة رقم (١): قلعة لعلع: الواجهة الجنوبية، ويظهر مدخل القلعة وحجرة الركن الجنوبي الغربي من الخارج والتي كان يقوم مكانها البرج الجنوبي الغربي.

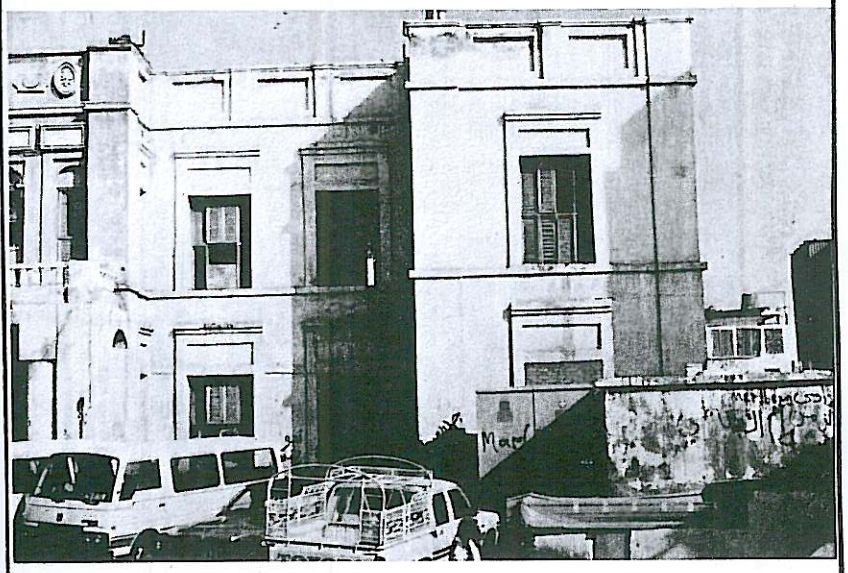

لوحة رقم (٢): قلعة لعلع: الواجهة الجنوبية، وتظهر الحجرة الجنوبية الشرقية من الخارج والتي كان يقوم مكانها البرج الجنوبي الشرقي.

لوحة رقم (٣): قلعة لعلع: جزء من الواجهة الشرقية من ناحية الجنوب من الخارج.

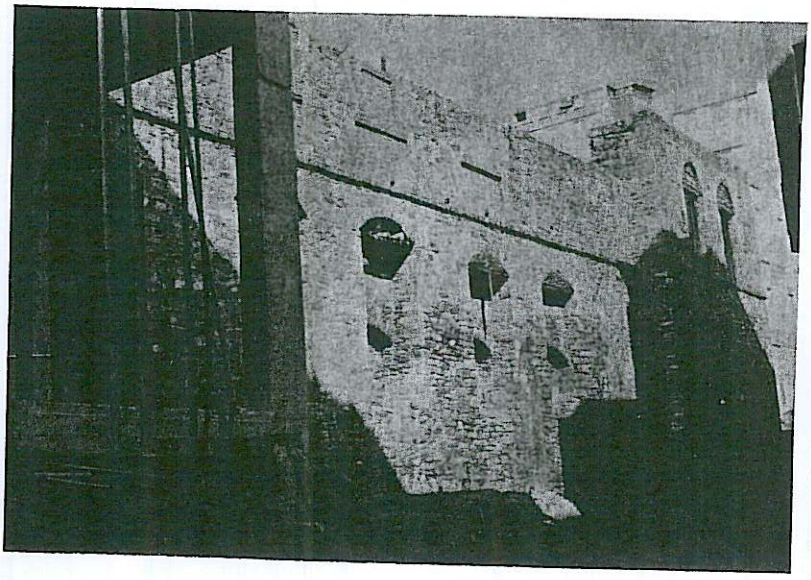

لوحة رقم (٤): قلعة لعلع: السور الشرقي من الخارج، وتظهر العقود المخففة لسمك الجدران.

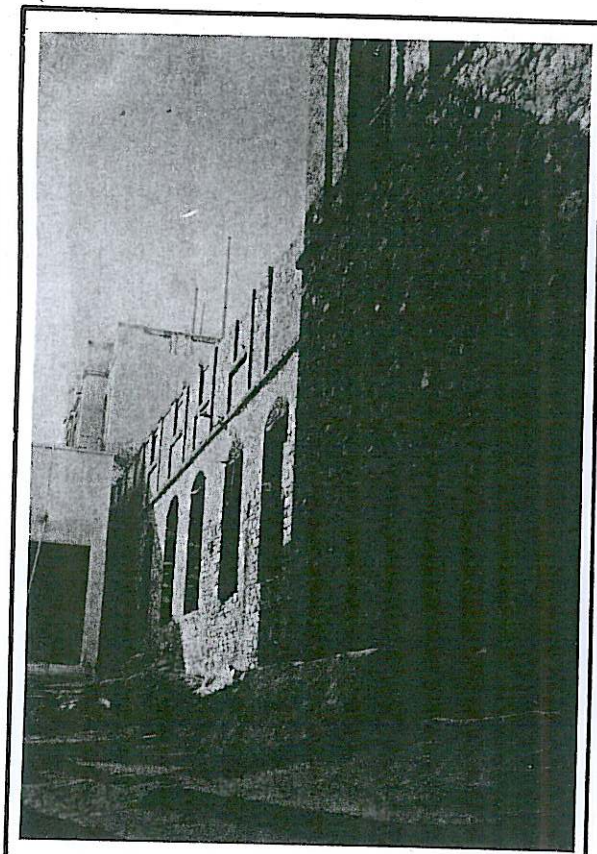

لوحة رقم (٥): قلعة لعلع: السور الشرقي من الناحية الشمالية الشرقية من الخارج.

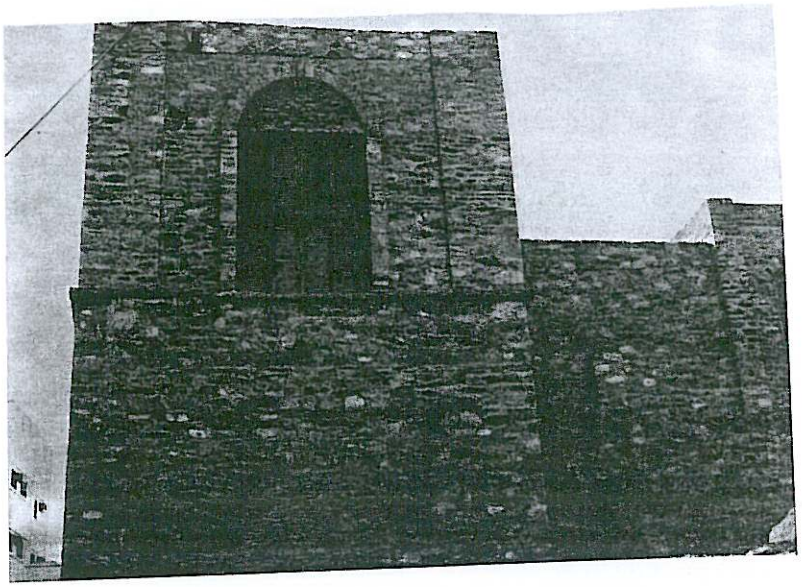

لوحة رقم (٦): قلعة لعلع: جزء من الواجهة الشمالية من الخارج.

لوحة رقم (٨): قلعة لعلع: الواجهة الغربية من الخارج، وتظهر سواند الأسوار المتبقية من البناء القديم.

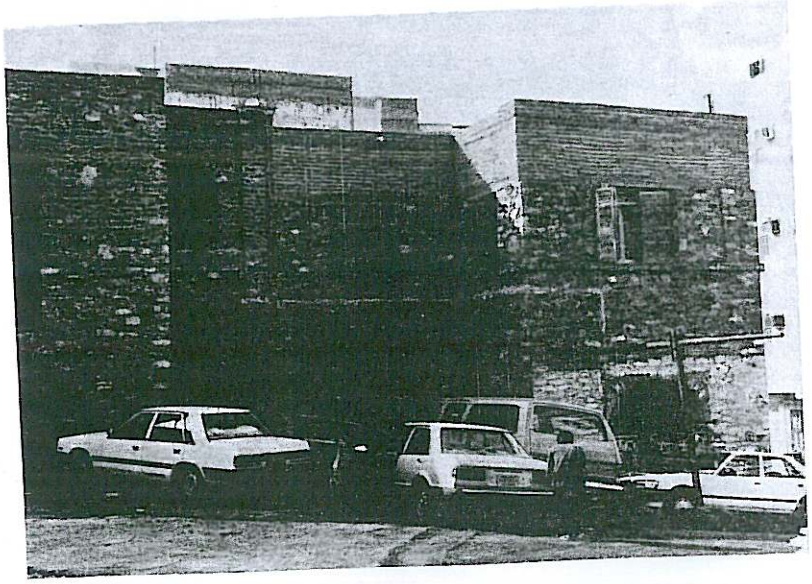

لوحة رقم (٧): قلعة لعلع: الواجهة الشمالية من الخارج.

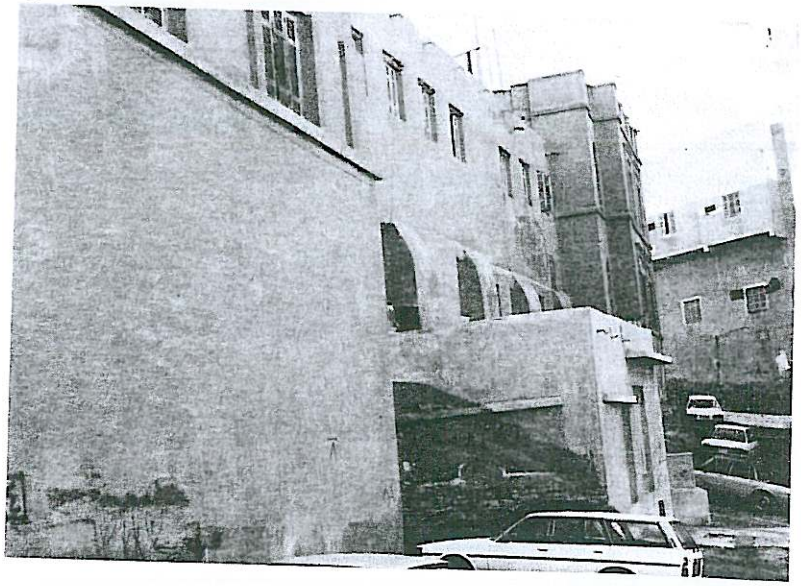

لوحة رقم (٩): قلعة لعلع: الواجهةالغربية من الخارج، من الناحية الشمالية الغربية.

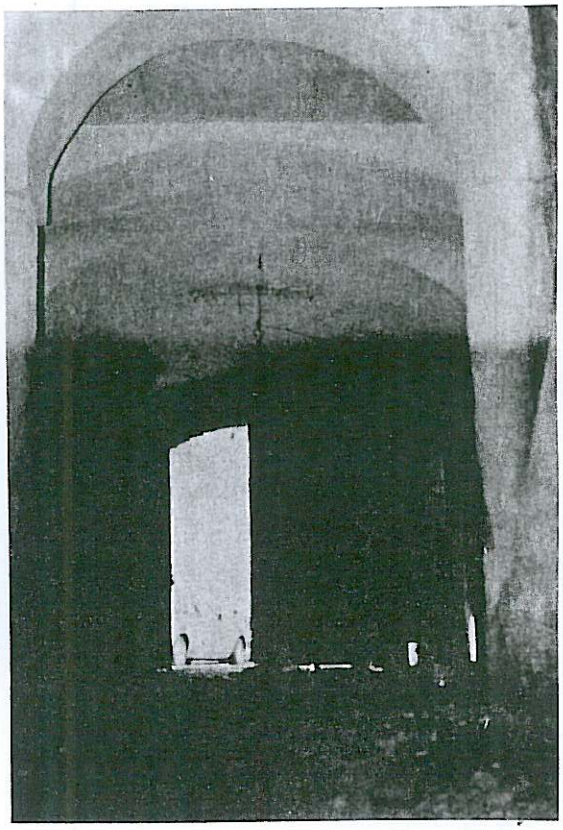

لوحة رقم (١٠): قلعة لعلع: دهليز المدخل ويظهر اسلوب التسقيف.

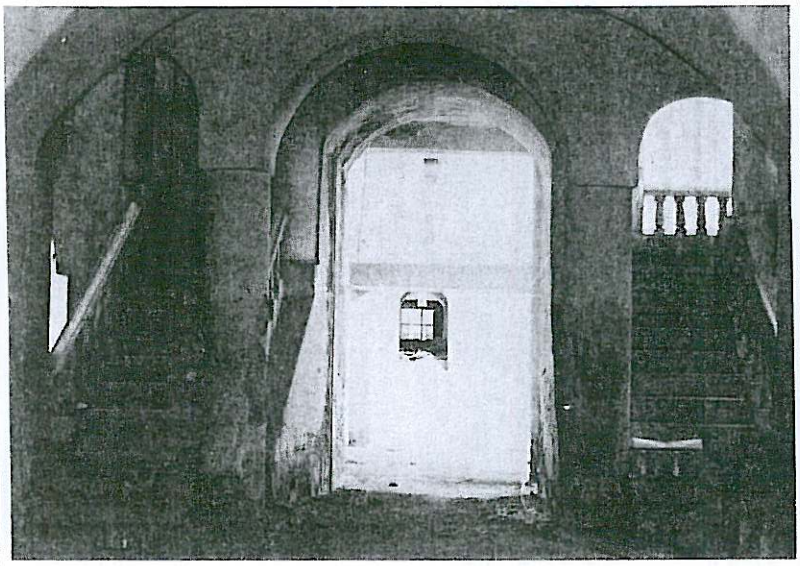

لوحة رقم (١١): قلعة لعلع: دهليز المدخل من الناحية الشمالية.

لوحة رقم (١٢): قلعة لعلع: الممر الواقع على يمين الداخل من دهليز القلعة.

لوحة رقم (١٣): قلعة لعلع: .الممر الواقع على يسار الداخل من دهليز القلعة.

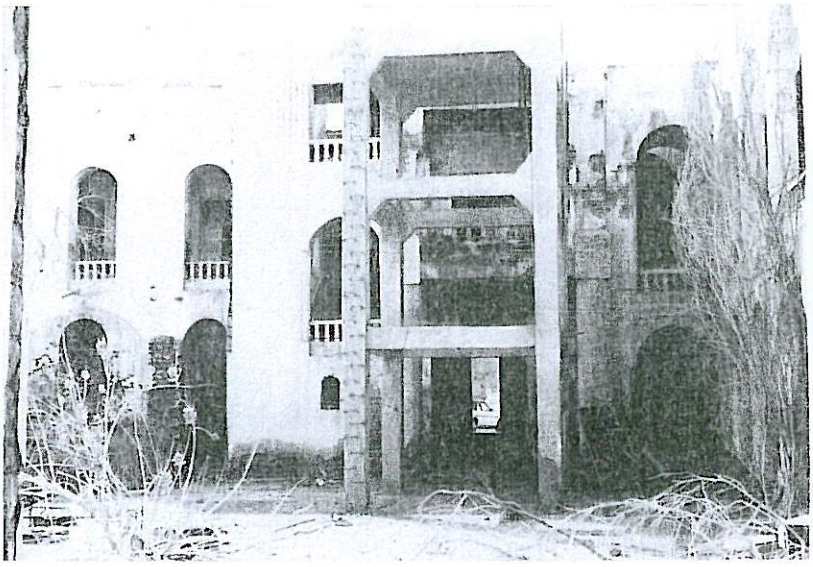

لوحة رقم (١٤): قلعة لعلع: الواجهة الجنوبية من الداخل.

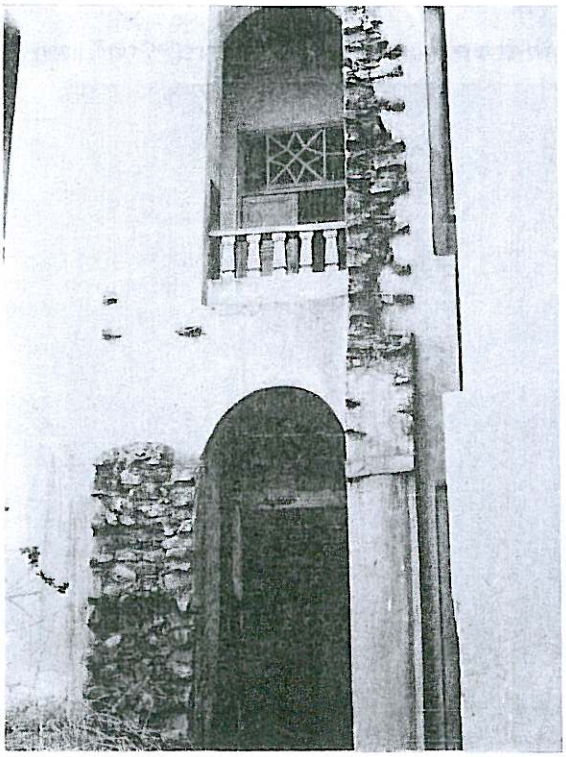

لوحة رقم (١٥): قلعة لعلع: جزء من الواجهة الجنوبية من الداخل ويظهر الجدران الرابطة لمشتملات السور الشرقي من الداخل.

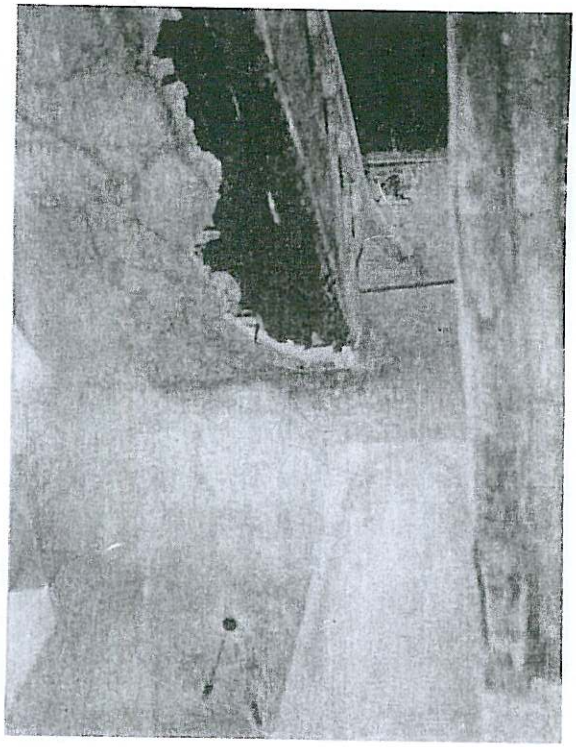

لوحة رقم (١٦): قلعة لعلع: السلم الصاعد إلى الطابق العلوي في الضلع الجنوبي، وتظهر طريقة بنائها وتسقيف بيت الدرج.

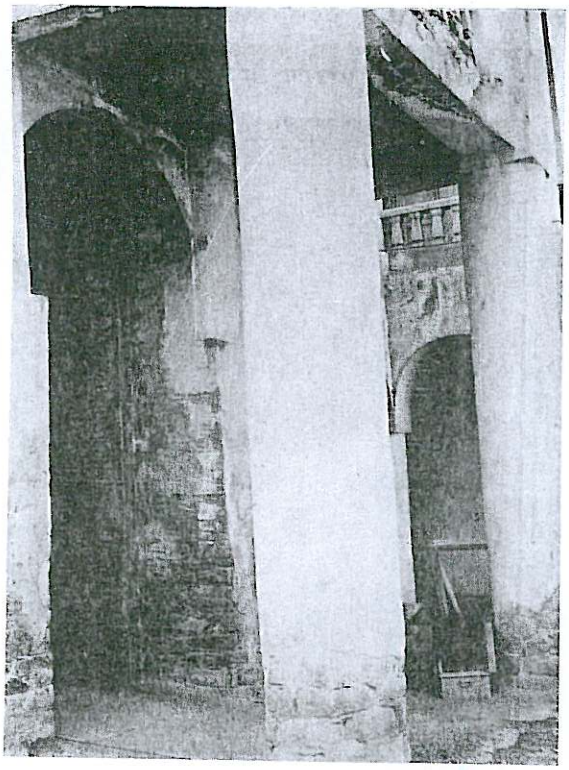

لوحة رقم (١٧): قلعة لعلع: الضلع الجنوبي من الداخل، ويظهر الممر المفضي إلى فناء القلعة من دهليز المدخل.

لوحة رقم (١٨): قلعة لعلع: الواجهة الغربية من الداخل.

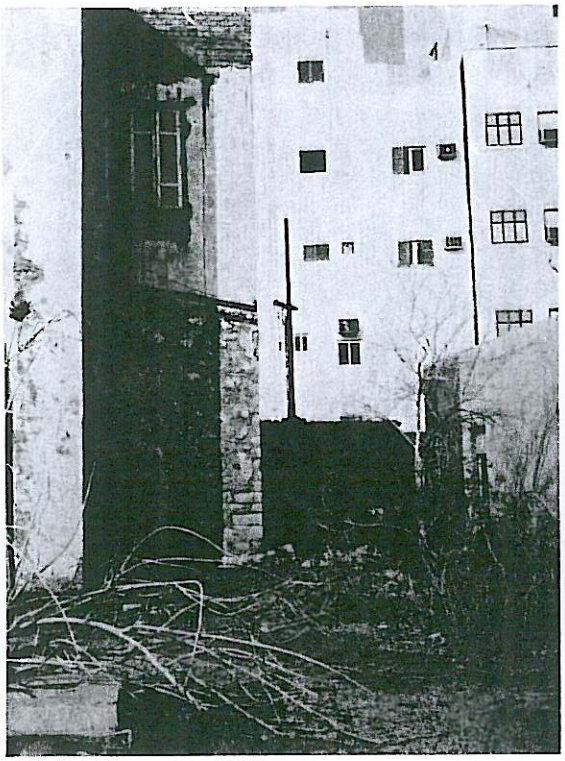

لوحة رقم (١٩): قلعة لعلع: الركن الشمالي الغربي من الداخل.

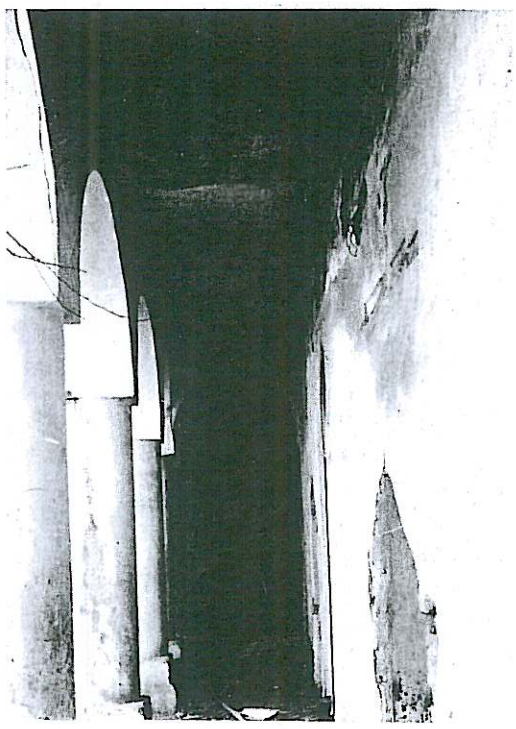

لوحة رقم (٢٠): قلعة لعلع: الممر الواقع امام مجموعة حجرات الضلع الغربي وتظهر العقود المحمولة على الأعمدة والمطلة على فناء القلعة.

لوحة رقم (٢١): قلعة لعلع: احدى حجرات الدور الأرضي في الضلع الغربي، ويظهر اسلوب التسقيف بالقبوات.

لوحة رقم (٢٢): قلعة لعلع: فتحة خزان الماء في الضلع الغربي.

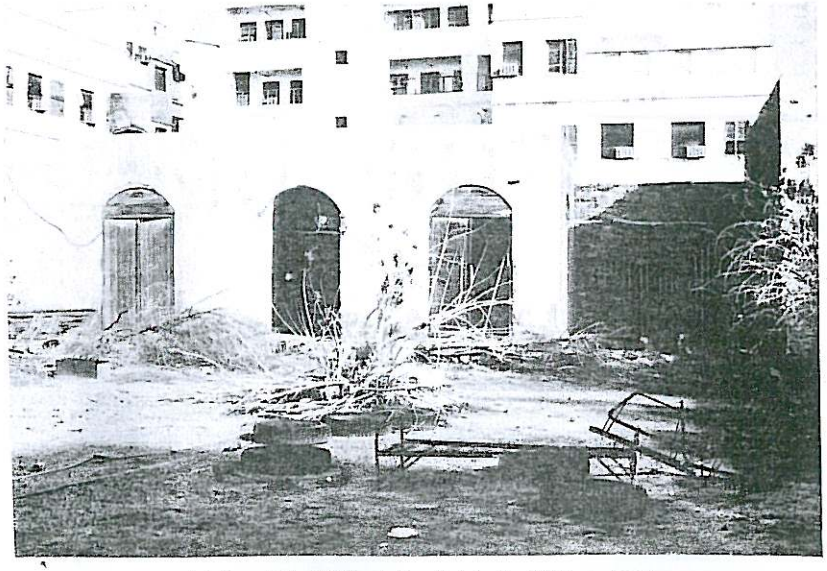

لوحة رقم (٢٣): قلعة لعلع: الواجهة الشمالية من الداخل.

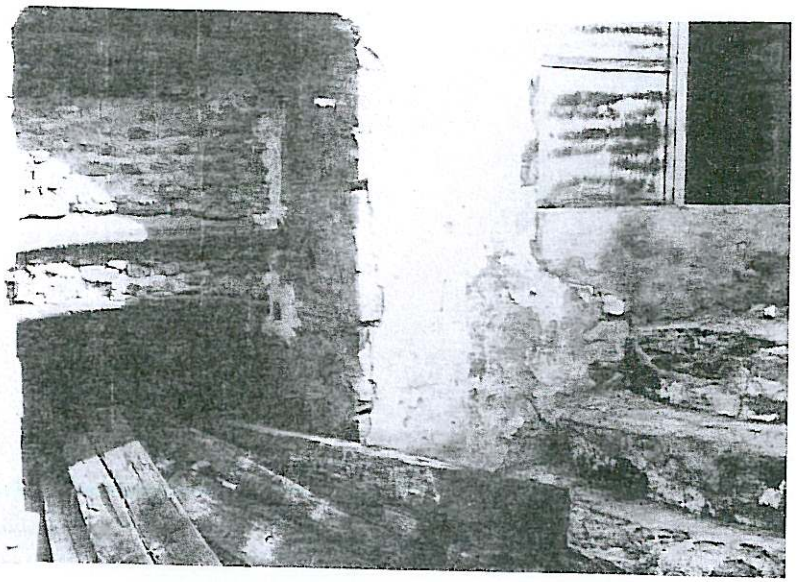

لوحة رقم (٢٤): قلعة لعلع: فتحة السلم النازل إلى حجرة الركن الشمالي الشرقي.

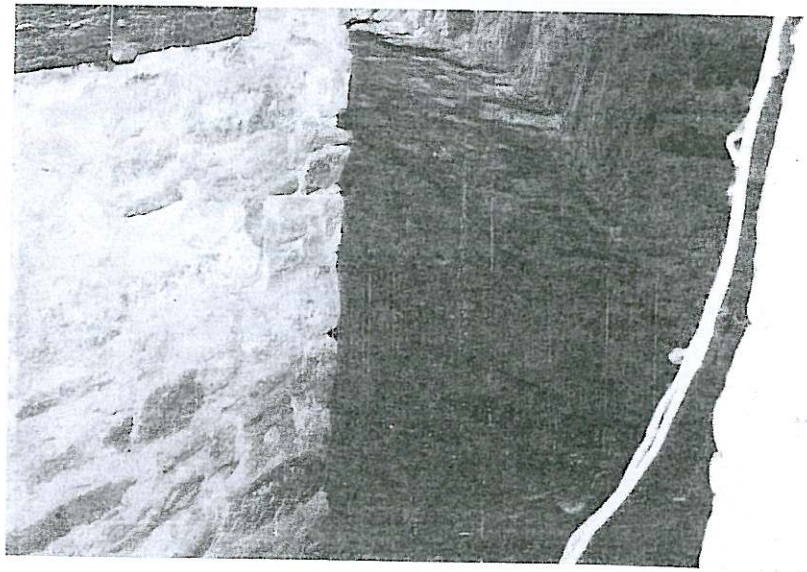

لوحة رقم (٢٥): قلعة لعلع: أسلوب تسقيف وبناء السلم النازل إلى حجرة الركن الشمالي الشرقي.

لوحة رقم (٢٦): قلعة لعلع: اسلوب تسقيف خزانن الماء الذي كشف عنه انهيار ناتج عن مياه الأمطار.

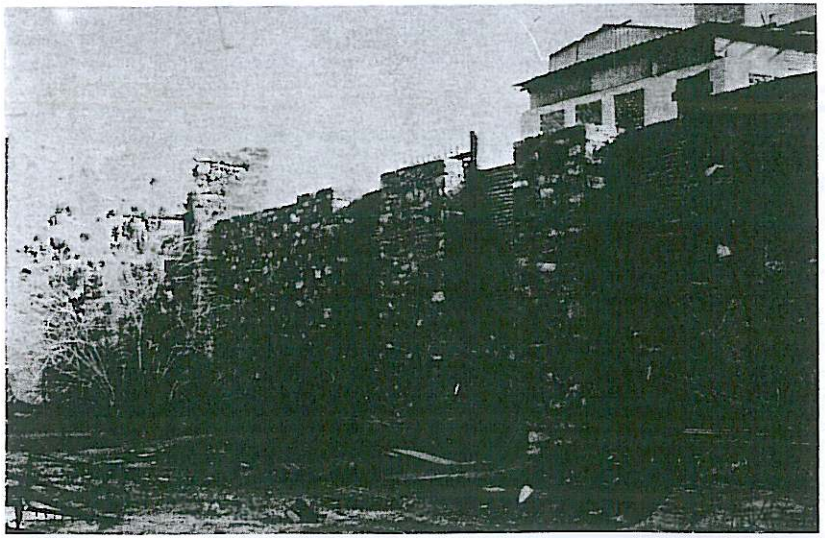

لوحة رقم (٢٧): قلعة لعلع: السور الشرقي من الداخل، ويظهر استخدام الطوب.

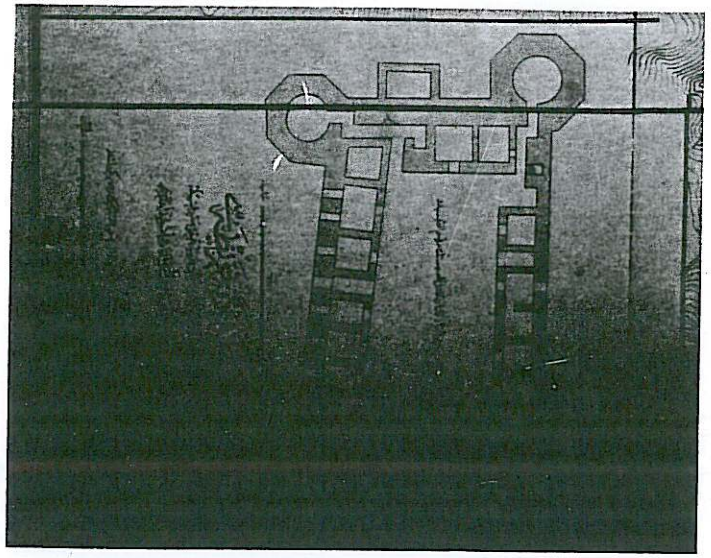

لوحة رقم (٢٩): قلعة لعلع: تفصيل من خارطة مكة المكرمة المؤرخة سنة ١٢٩٨هـ تبين تخطيط قلعة لعلع في هذه الفترة.

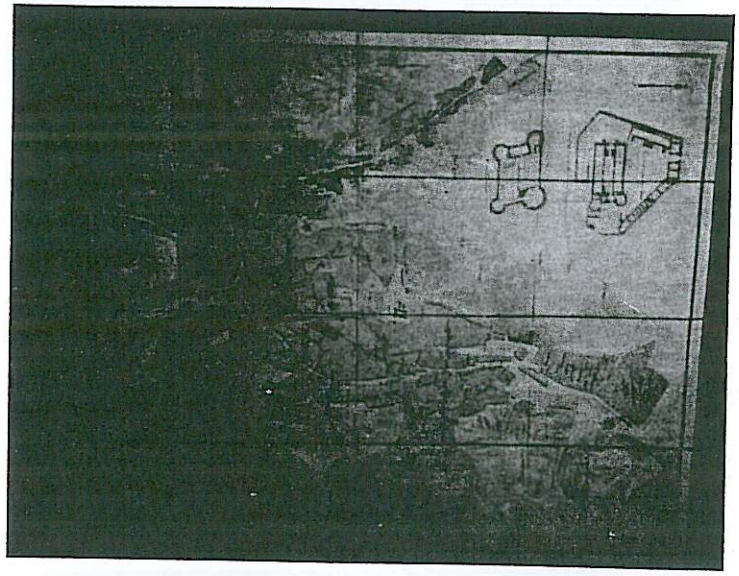

لوحة رقم (٢٨): قلعة لعلع: خريطة مكة المكرمة المؤرخة سنة ١٢٩٨هـ عن مكتبة جامعة اسطنبول.

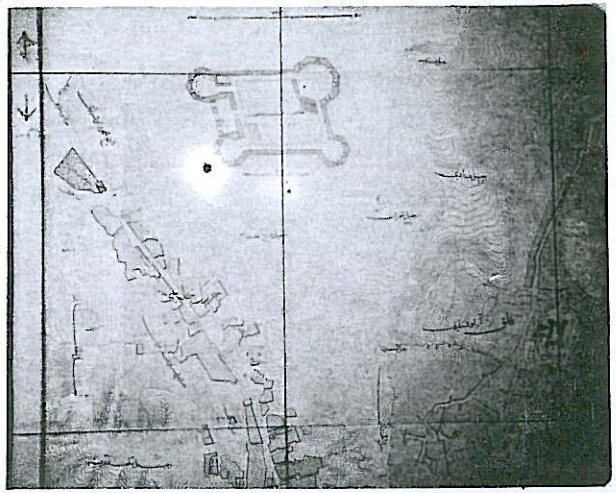

لوحة رقم (٣٠): قلعة هندي: تفصيل من خارطة مكة المكرمة المؤرخة سنة ١٢٩٨هـ تبين تخطيط قلعة هندى قبل هذا التاريخ.

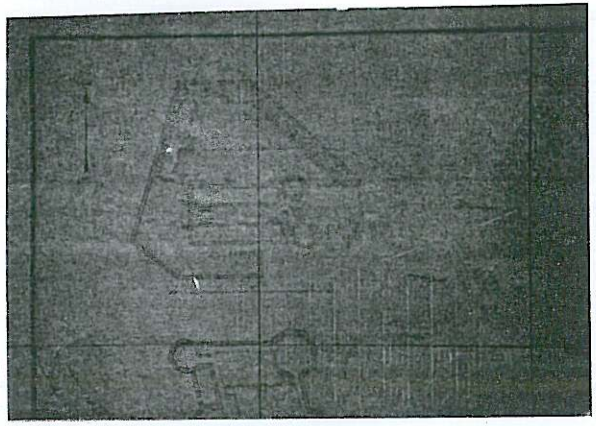

لوحة رقم (٣١): قلعة هندي: تفصيل من خارطة مكة المكرمة المؤرخة سنة ١٢٩٨هـ تبين تخطيط قلعة هندي في هذه الفترة.

لوحة رقم (٣٢): قلعة هندي، عن سنوك هورخرونية.

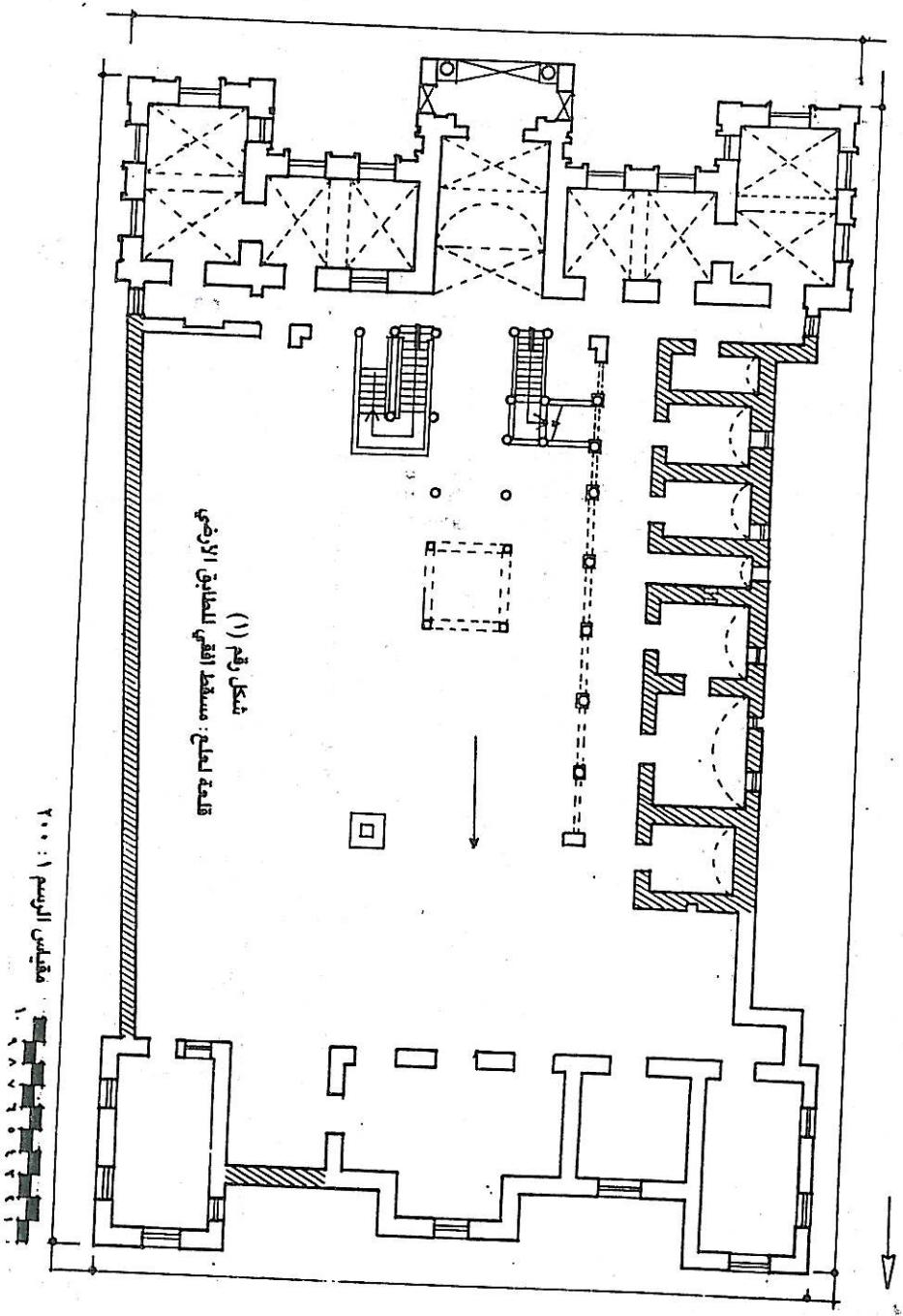

شكل رقم (١)
قلعة لعلع: مسقط الفقي للطابق الأرضي

مقياس الرسم ١: ٢٠٠

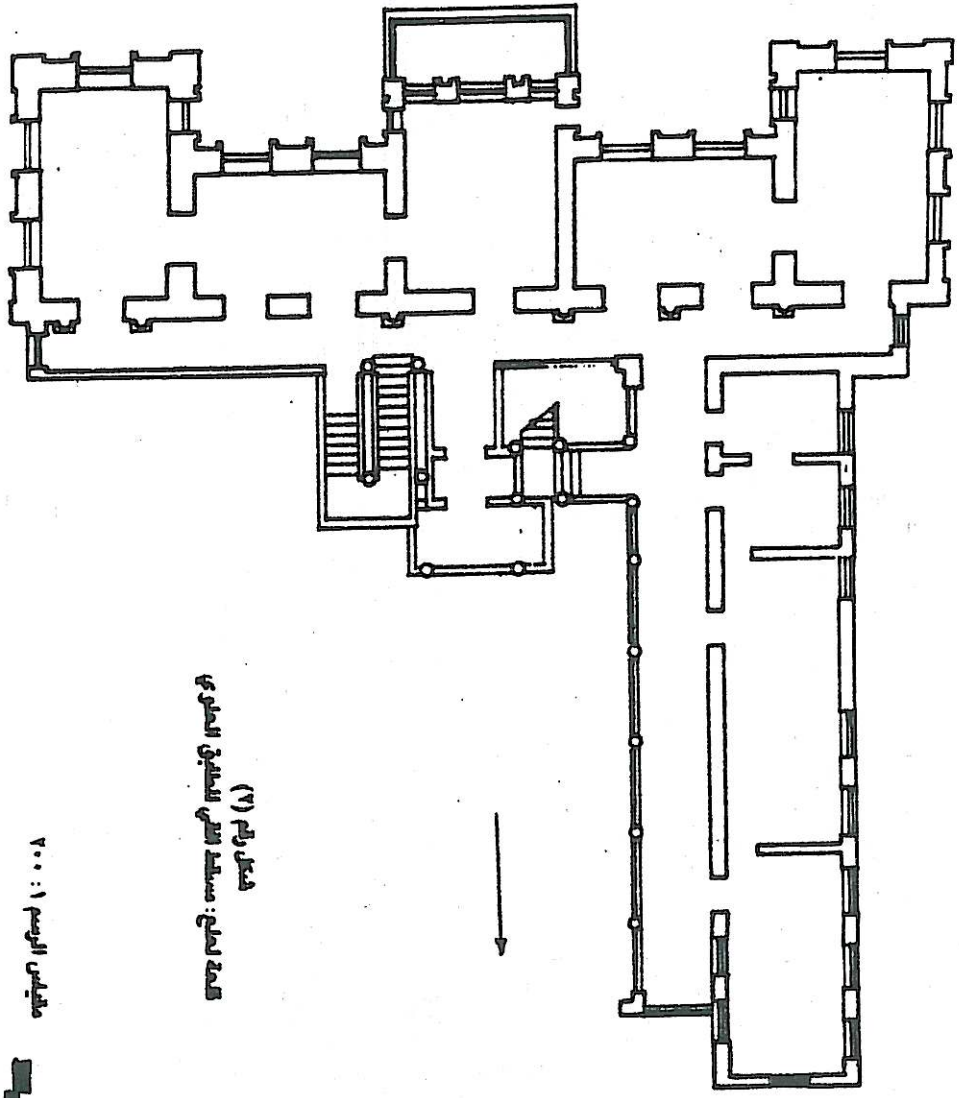

شكل رقم (٢)
قلعة لطع: مسقط الأفقي للطابق العلوي
مقياس الرسم ١: ٢٠٠

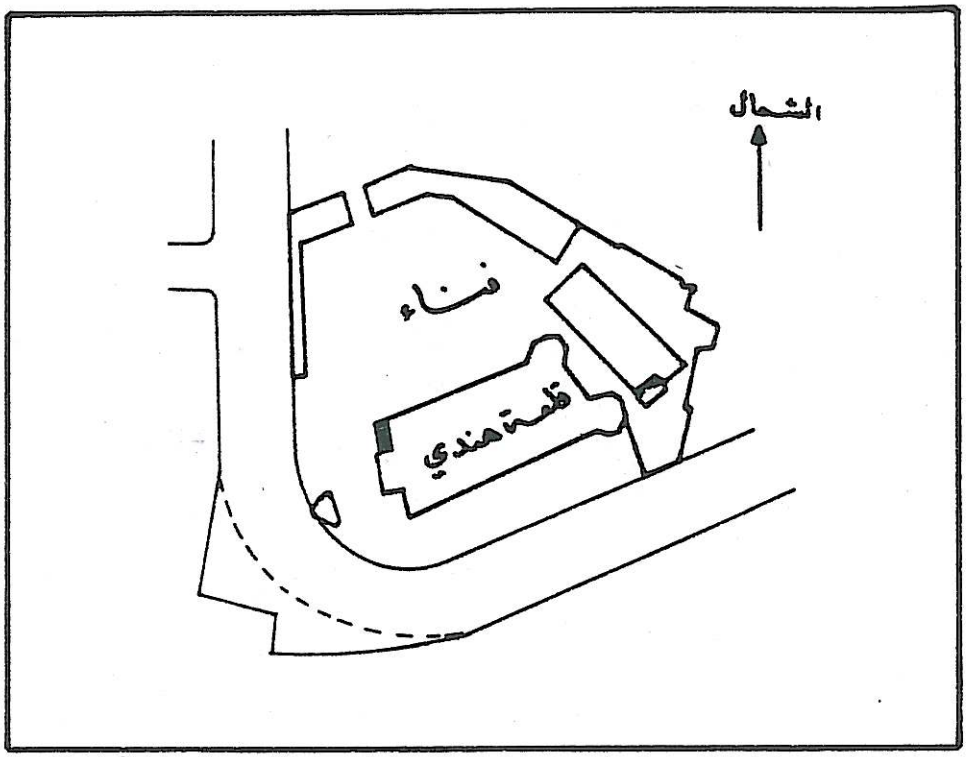

شكل رقم (٣)
الموقع العام لقلعة هندي، سنة ١٣٨٧هـ
مقياس الرسم ١: ١٠٠٠ (عن أمانة العاصمة المقدسة)

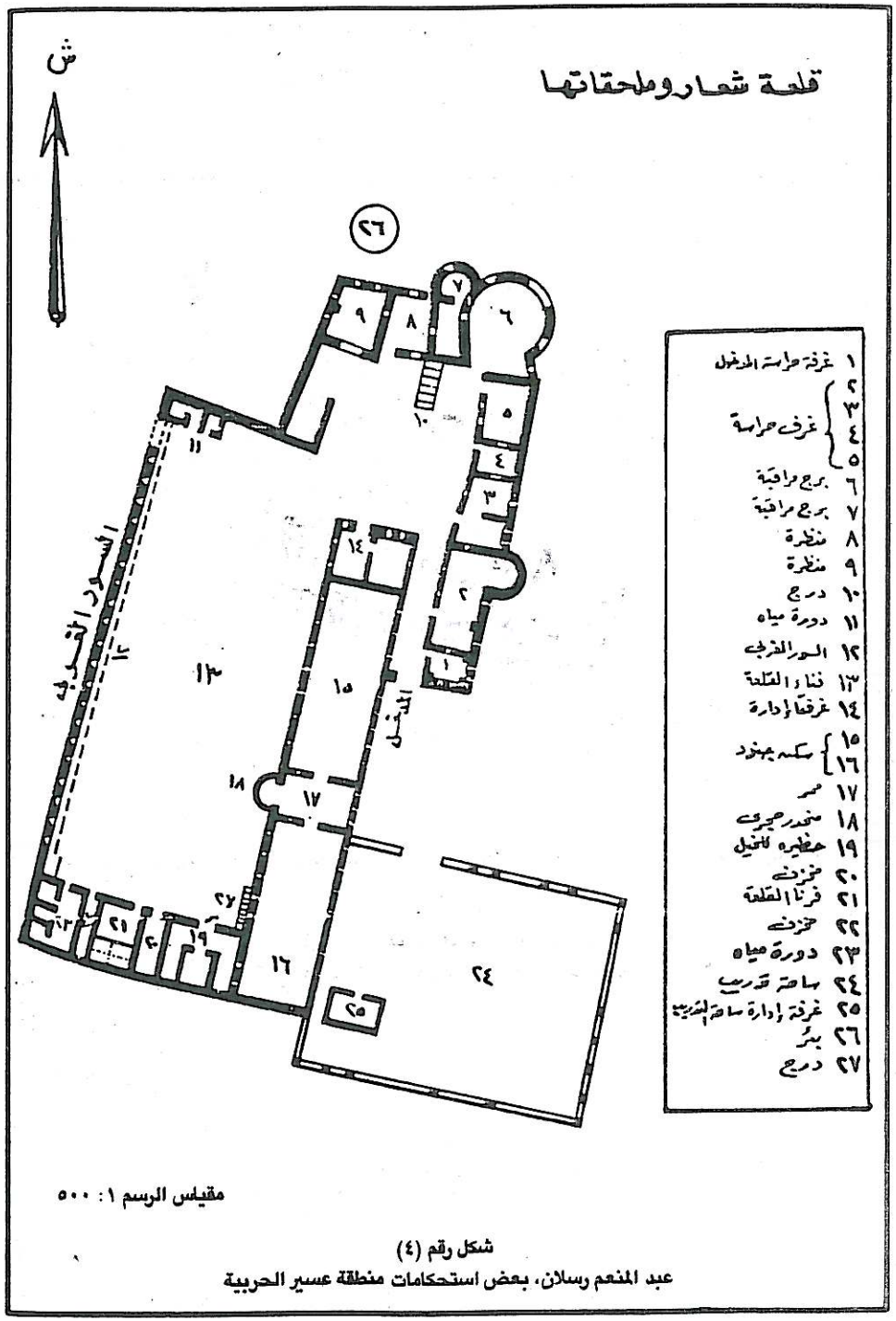

شكل رقم (٤)

عبد المنعم رسلان، بعض استحكامات منطقة عسير الحربية

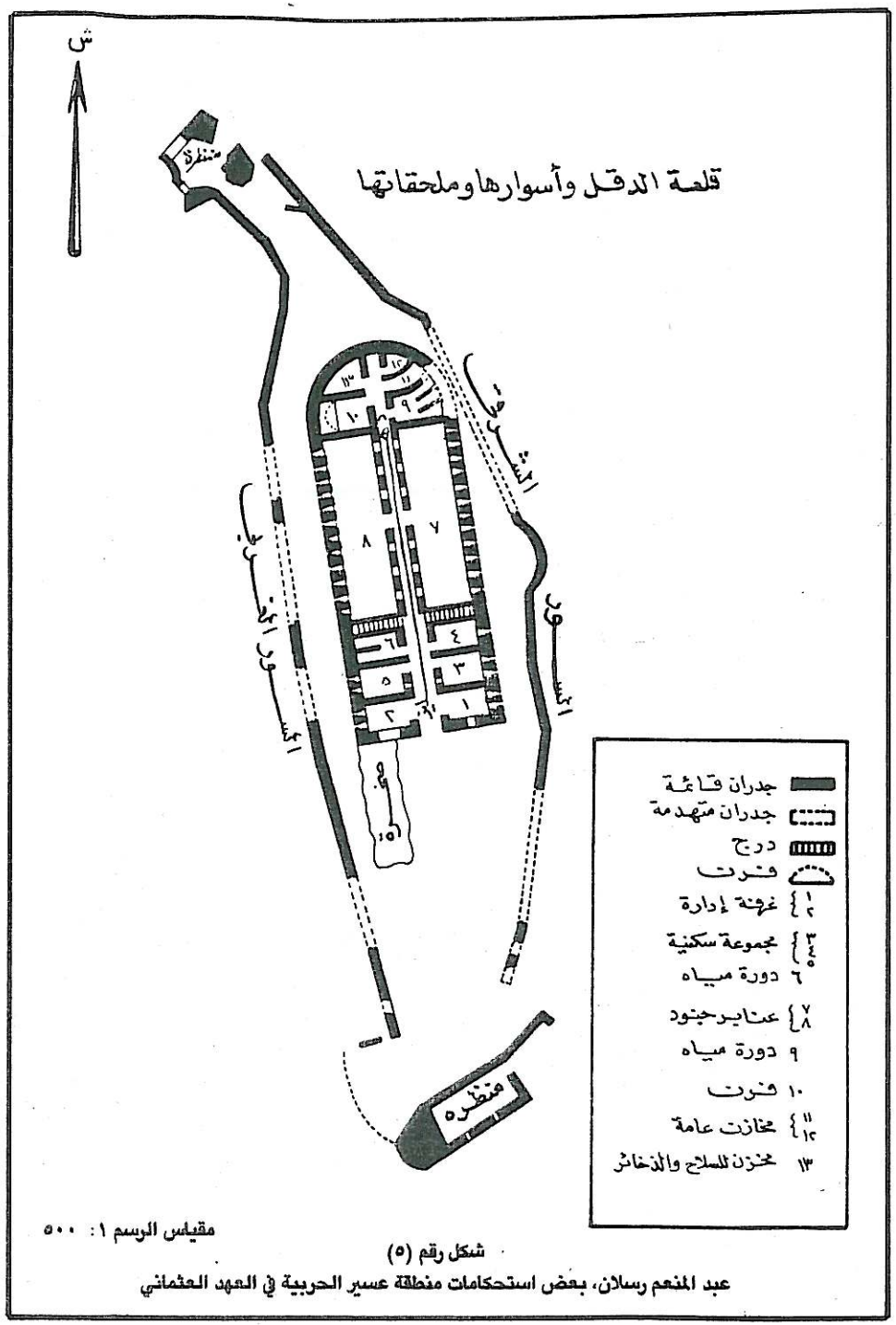

شكل رقم (٥)

عبد المنعم رسلان، بعض استحكامات منطقة عسير الحربية في العهد العثماني

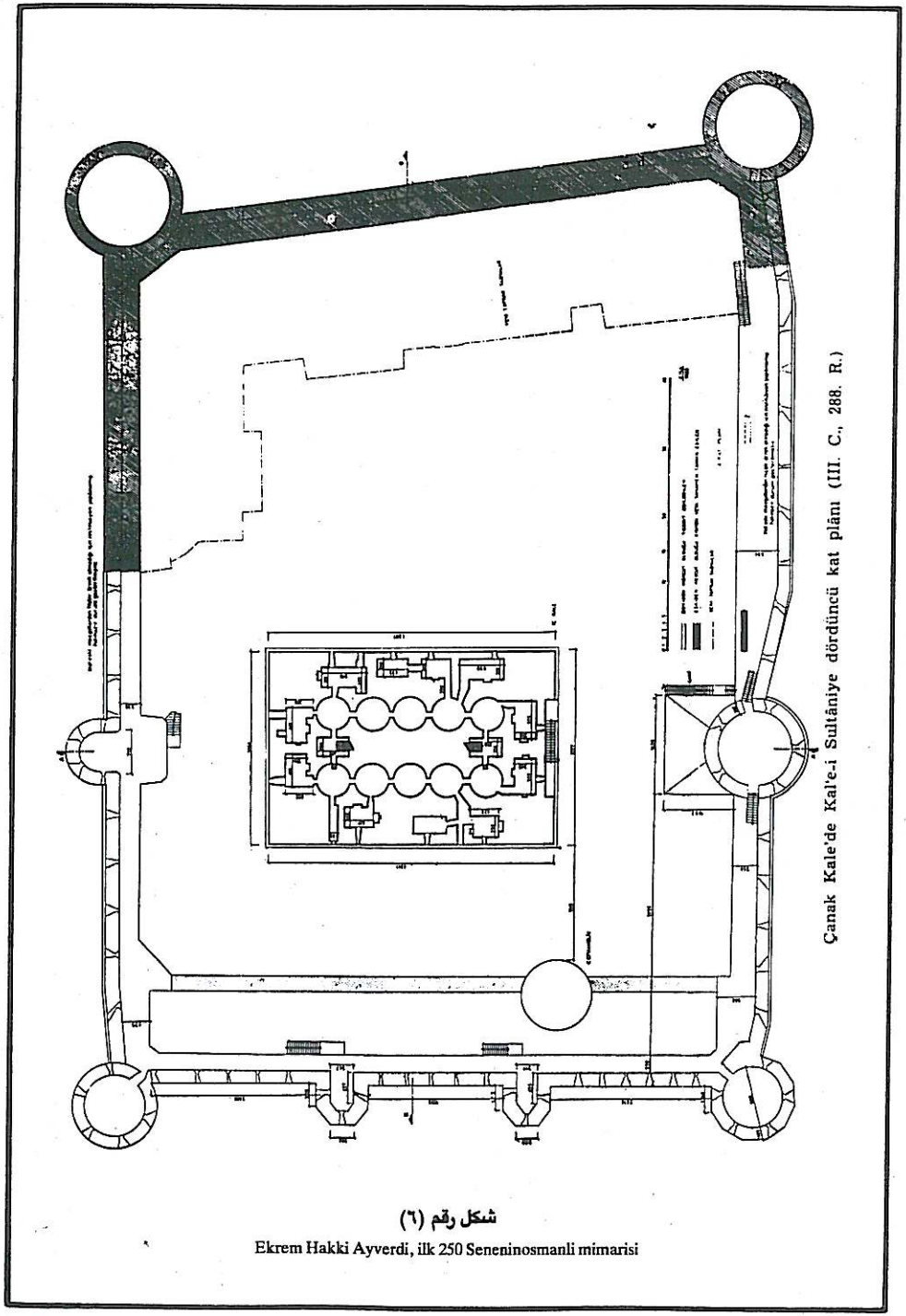

شكل رقم (٦)

Ekrem Hakki Ayverdi, ilk 250 Seneninosmanli mimarisi

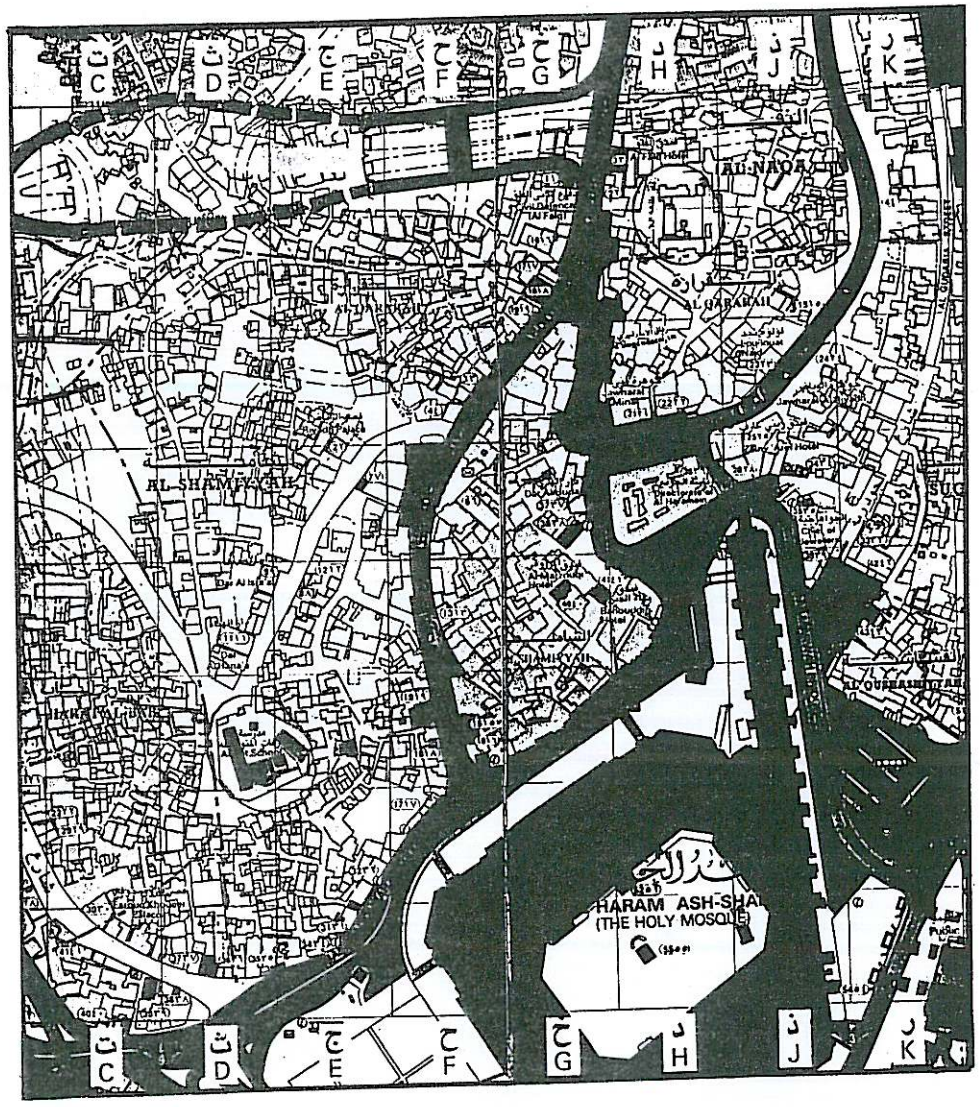

خريطة رقم (١)

موقع قلعة لعلع وقلعة هندي حالياً

(عن المهندس زكي فارس)

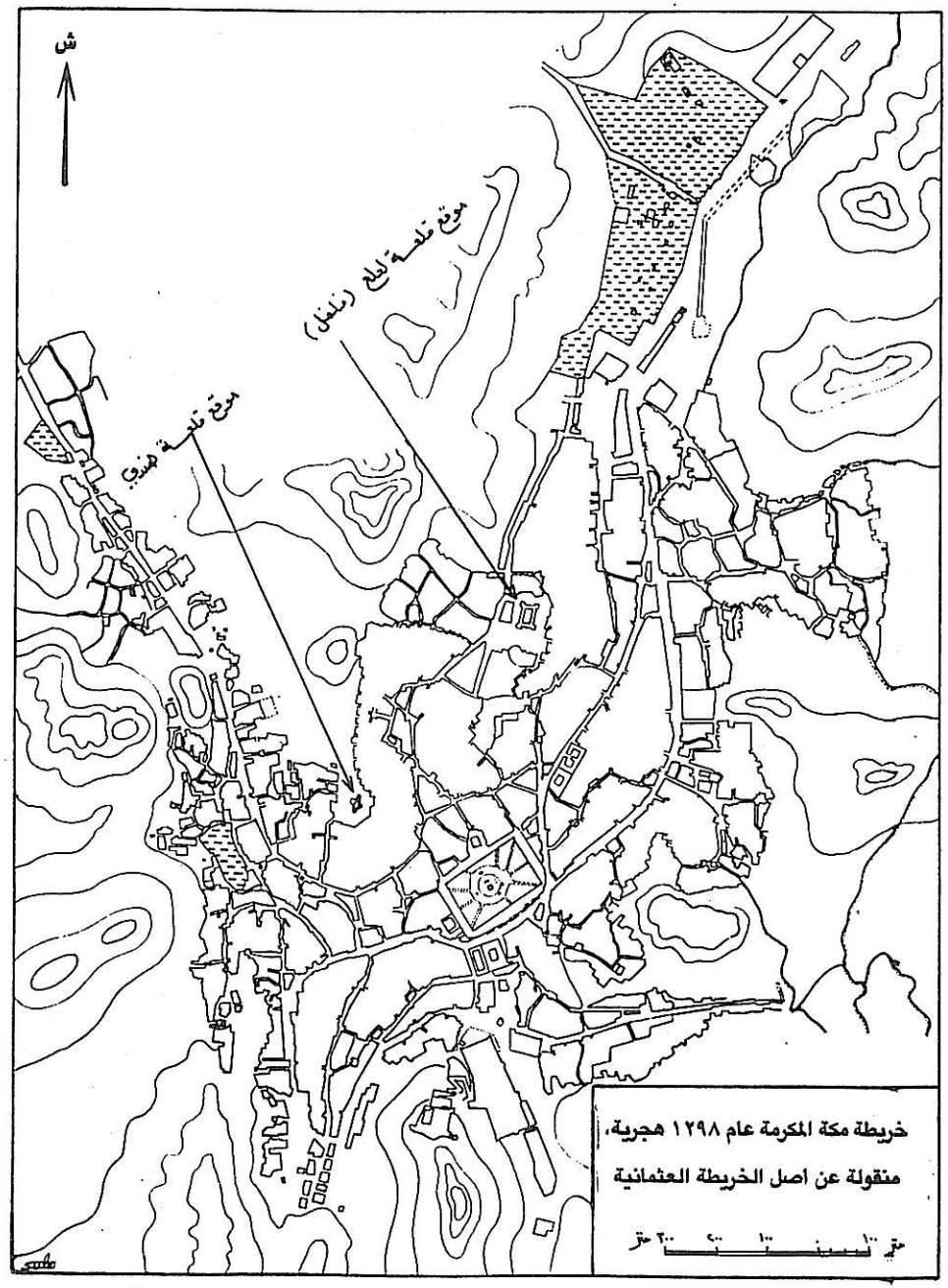

خريطة رقم (٢)

العصور، المجلد الثامن، الجزء الأول، ٢٤٣ ـ ٢٤٨ (١٩٩٣م).

نشأة القصة [الأمريكية] القصيرة(١)

تأليف بريت هارت(٢)
ترجمة الدكتور محمد بن سليمان القويفلي

بما أن عادة النقاد الأفاضل جرت على ربط اسم كاتب هذا المقال بتأصيل القصة الأمريكية القصيرة، فربما كان هذا سببا معقولا لعرض التأملات الآتية المتولدة من ملاحظاته الشخصية خلال الثلاثين سنة الماضية، من ناحية، ومن ناحية أخرى، من تجربته في تقديم هذا النوع من الأدب على صفحات «المجلة الغربية» Western Magazine عندما كان يرأس تحريرها في بداية تلك الفترة. غير أن كاتب المقال بعيد عن ادعاء الاختراع أو نسبة أصل القصة القصيرة إلى تلك المناسبة. ذلك أن القصة القصيرة، بوصفها شكلا أدبيا، كانت معروفة تماما في أمريكا في النصف الأول من القرن [التاسع عشر]. وربما كانت سرعة الحياة الأمريكية ـ التي يضرب بها المثل ـ من عوامل قصر القصة القصيرة التي كانت الشكل الأدبي الذي ظهرت من خلاله أكثر الأعمال تميزا لكبار الكتاب الأمريكيين وفازت برضى القراء عامة. فلقد كتبها بو Poe ، سيد هذا الفن بلا منازع حتى اليوم. ومنحها كل من لونجفيلو Longfellow وهوثورن hawthorne وقار الأعمال الكلاسية الإنجليزية.

لكن قصة تلك الفترة لم تكن القصة القصيرة الأمريكية كما هي عليه اليوم؛ إذ لم تمثل الحياة الأمريكية، ولا العادت الأمريكية، ولا التفكير الأمريكي. ولم تتصف بالحيوية ولا التلقائية فيما يتصل بملاحظة الأمريكي العادي وتجربته؛ فلم تقم بأي محاولة لتبرز تفكيره أو لتعي تميز أسلوب تعبيره الذي كانت تعده مبتذلا. ولم تتعاطف مع تلك المفارقات والمفاجآت الدراماتيكية التي هي عجائب الحضارة الأمريكية. ولم تنظر بعين الاعتبار إلى تنوعات البيئة والتحديدات الجغرافية، وحقيقة الأمر هي أنها لم تكن تعرف إلا القليل عن الجغرافيا الأمريكية. وكانت متجنبة لكل ماهو أمريكي متميز، إلا ماجاء على سبيل الانتقاد. وعلى الرغم من الأسلوب الرفيع الذي وظفه بعض أساتذة كتابة القصة القصيرة في تلك الفترة، فقد كانت قصصهم إقليمية (Provincial) بصورة واضحة.

أن نتبين الأسباب التي أنتجت هذه الظاهرة أسهل علينا من أن نعين مناسبة أو فترة زوالها بشكل محدد. إن ما سميناه أدبا أمريكيا في تلك الفترة كان مبدعا على الطرائق الإنجليزية، ومبنيا على النماذج الإنجليزية. فلقد حلق أفضل الكتاب في حقول بعيدة بحثا عن الإلهام، أو تقيدوا بمادة محلية، وعلى الرغم من تأملهم وطنهم فنيا، فإنهم قلما كانوا جيدي

(١) Bret Harte, "The Rise of the Short Story," *The Cornhill Magazine*, (July, 1899).

وقد اعتمدت هذه الترجمة على نص المقالة الوارد في:
Hoolis Summers (ed.), *Discussions of the Short Story* (Boston: D.C.Heath and Co, 1966), pp. 5-9.

(٢) بريت هارت (١٨٣٦ ـ ١٩٠٢م) من أعلام الأدب الأمريكي في القرن التاسع عشر. كتب القصة القصيرة والرواية والشعر والمسرحية. واشتهر على المستوى العالمي بفضل قصصه القصيرة خاصة التي نجحت في تكوين جمهور عريض لها في أمريكا وفي أوروبا.
وللمزيد عن هذا الكاتب وغيره من الكتّاب الأمريكيين البارزين، انظر: نبيل راغب، **موسوعة ادباء امريكا** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م).